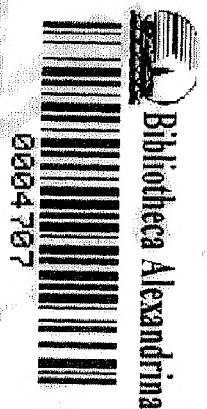
شجرة الكون

لمؤلفه الشيخ الأكبر

محيي الدين بن عربي

ضبطه وحققه وقدم له

رياض العبد الله



شجرة الكون

الطبعة الثانية

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

شجرة الكون

لمؤلفه الشيخ الأكبر

محيي الدين بن عربي

ضبطه وحققه وقدم له

رياض العبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة

أصلها ثابت وفرعها في السماء (1)

صدق الله العظيم

(1) ـ ابراهيم ـ 24 ...

مقدمة :

ربنا الله سبحانه وتعالى : له العبادة ٠٠ وإليه الاتجاه ٠٠ ومنه الخشية ٠٠ وعليه الاعتماد ٠٠ لا احتكام إلا إليه ٠٠ ولا سلطان إلا لشريعته ٠٠ ولا اهتداء إلا بهداه ٠٠ والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنتهدي لولا أن هدانا الله سبحانه وتعالى ٠٠ والصلاة والسلام على أشرف الخلق ومبعوث الحق سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ٠٠

أما بعد :

ان هذا الكتاب الذي بين يديك هو لشيخ مشايخ الصوفية ٠٠ وإمام أئمة الطرائق الاسلامية ٠٠ وفيلسوف زمانه ٠٠ ووحيد عصره ٠٠ العارف بالله الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي رضوان الله عليه ٠٠٠

ولقد اخترت كتابه هذا « شجرة الكون » من بين كتبه ورسائله التي تعدت الأربعمائة مؤلف ٠٠ وان اختياري لهذا الكتاب كان

لسببين : الأول : لما وجدت في لبابه من التجلي في معرفة حقيقة هذا الكون بما فيه وعليه ٠٠ والثاني : لما سنقطف من ثمار هذه المعرفة التي تتجلى بايجاد هذا الكون ٠٠٠

وعلى كل حال ٠٠ انه لمن دواعي سروري أن التقط بيدي القلم وأجدد ما ألفه الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي رضوان الله عليه بأسلوبه الرقيق والسامي ٠٠ سائلا الله سبحانه وتعالى أن يهـدي بهذا الكتاب وينفع ٠٠ وأن يجعلنا ممن رضي لهم قولا وعملا ٠٠ ان الله هو البر الرحيم ٠٠ والسلام على سيد المرسلين ٠٠ والحمد لله رب العالمـين ٠٠٠

رياض



تصـــدير :

ان للشيخ الأكبر « محي الدين بن عربي » رضوان الله عليه ·· من المؤلفات التي لا يكاد العقل أن يتصور صدورها عن مؤلف واحد وخاصة ابن عربي ·· فقد شُغل ابن عربي شطراً من حياته بالآداب والصيد ·· وذلك في سني شبابه ·· ومن ثم فقد شُغل بما يُشغِلُ به الصوفية[1] أنفسهم من ضروب العبادات والمجاهدة ·· والمراقبة

(١) **الصوفيُّ** : ج ·· صوفية ·· وهو عند أهل التصوف ·· من كان فان بنفسه ·· باق بالله سبحانه وتعالى ·· مستخلص من الطبائع ·· متصل بحقيقة الحقائق ·· نسبتها الى « سوفوس » بمعنى « حكمة » ·· والتصوُّف هو التخلق بالأخلاق الإلهية ·· أو الوقوف مع الآداب الشرعية ·· ظاهراً : يرى حكمة من الظاهر في الباطن ·· وباطناً : يرى حكمة من الباطن في الظاهر ·· فيحصل بذلك للمتادب حكمتين فيهما كمال ·· والتصوُّف مذهب كله جد فلا يخلطونه بشيء من الهزل ·· **وقيل** : هو تصفية القلب عن موافقة البرية ·· ومفارقة الأخلاق الطبيعية ·· واخماد الصفات البشرية ·· ومجابهة الدعاوي النفسانية ·· ومنازلة الصفات الروحانية ·· والتعلق بعلوم الحقيقة ·· واستعمال ما هو أولى على السرمدية « أي ماله أول ولا آخر » والنصح لجميع الأمة ·· والوفاء لله تعالى على الحقيقة ·· واتباع رسوله ﷺ في الشريعة ·· **وقيل** : هو ترك الاختيار ·· **وقيل** : هو بذل المجهود ·· والإنس بالمعبود ·· **وقيل** : مراقبة الأحوال ·· ولزوم الأدب ·· والاعراض عن الاعتراض ·· والانقياد الى الحق ·· والأخذ بالحقائق ·· والاعراض عما في أيدي الناس ·· **واما خرقة التصوّف** : فهي ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ·· ويتوب على يديه ·· **واما المجاهد** : هو الذي يجاهد لطلب درجة الصوفية ··· **وأما المستصوف** : فهو الذي يشبه نفسه بالصوفي ···

والمحاسبة ·· ومع كل ذلك ·· فان أردنا أن نقيس ابن عربي بغيره من كبار مؤلفي الاسلام المتفلسفين أمثال : ابن طفيل ــ ابن رشد ــ الغزالي ــ ابن سينا ·· الخ ·· لنَبَذَّهُمْ جميعاً في ميدان التأليف من ناحية الكم والكيف على السواء ···

ولقد وصفه المستشرق الألماني كارل بروكلمان بقوله :

وان ابن عربي ذلك الفيلسوف القدير ·· والمتصوف النبيل ·· هو من أخصب المؤلفين عقلاً ·· وأوسعهم خيالاً ···

وبهذا فان محي الدين بن عربي يعتبر من أغزر كتاب المسلمين علماً ·· وأوسعهم أفقاً ·· وآسبقهم الى العبقرية الفذة في ميدان دخل فيه الكثير من قبله وبعده ·· إلا أنهم لم يخرجوا بمثل ما خرج به ابن عربي ···

ولا مبالغة في القول : ان الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي يعتبر بلا شك أو جدل ·· من المسلمين الأعمق غوراً ·· والأكبر قدراً ·· والأرفع أثراً ·· وذلك في مجال تشكيل العقيدة الصوفية متلبسة بفلسفة سامية ·· في عصره وفي الأجيال التي تلته ···

فقد خلَّف ابن عربي ثروة لاتقدر من المخطوطات والرسائل ·· عسى أن ينتفع بها المؤمنون ···

هذا هو ابن عربي ·· الصوفي النبيل ·· والفيلسوف القدير · فريد عصره ووحيد زمانه ·· رضوان الله عليه ···

١ ـ ولادته ونشأته :

هو : أبو بكر محمد بن علي ·· من قبيلة حاتم الطائي[١] ·· والمعروف باسم : ابن عربي ·· وبألقاب : « محي الدين ــ الشيخ الأكبر ــ ابن افلاطون[٢] » ···

ولد محي الدين بن عربي في مدينة «مُرْسيه[٣]» في السابع عشر من شهر رمضان سنة ٥٦٠ هـ الموافق ٢٨ تموز سنة ١١٦٥ م ··

---

(١) هو **حاتم بن عبد الله الطائي** ·· ولد وتوفي بنجد بين المدينة والشام ·· ودفن بجبل عوارض ·· وهو شاعر جاهلي ·· اشتهر بشجاعته وكرمه ·· ولقد ضرب به المثل : « أجود من حاتم طي » ·· له ديوان من الشعر يدور سفره حول الجود والخلق الكريم ·· ضاع معظم شعره ولم يبق منه غير مجموع صغير ·· توفي سنة ٦٠٥ م ···

(٢) **افلاطون :** من مشاهير فلاسفة اليونان ·· ولد سنة ٤٢٧ ق.م ·· وتوفي سنة ٣٤٧ ق.م ·· وهو تلميذ سقراط ·· ومعلم أرسطوطاليس ·· درس في بستان أكاذيمس في أثينا ·· وأساس فلسفته ((**نظرية المثل**)) ·· فالحقيقة عنده ليست في الظواهر العابرة ·· بل في الأفكار السابقة لوجود الكائن ·· والتي هي مثال له ·· أسمى هذه الأفكار ((**فكرة الخير**)) وهي في عالم المثل بمثابة الشمس في عالم المحسوسات ·· فكما أن المحسوسات لا تُرى في ضوء الشمس ·· فكذلك لا ترى الأفكار إلا في ضوء مثال الخير ·· وله محاورة ((**فيدروس**)) وهي عبارة عن تأمل صوفي لفكرة الخير بأسلوب مميز وعميق في الفهم والإدراك ···

(٣) **مُرْسيه :** مرثية بالاسبانية ·· هي اقليم على ساحل البحر المتوسط ·· دخل الفاتحون العرب إليها في القرن الثامن وجعلوا منها مملكة مُرْسية المستقلة ··

وذلك في عهد خلافة المستنجد[1] ·· وقد توفي ابن عربي سنة٦٣٨هـ ـ ١٢٤٠ م ·· في مدينة دمشق ·· في منزل ابن الزنكي ··

يقول ابن عربي :

نادى أحد الرعايا سلطاناً كبيراً بمُرْسيه ·· فلم يُجبه السلطان ·· فقال الداعي : كلمني ··!! ·· فان الله جل جلاله كلم موسى عليه السلام ·· فقال له السلطان : حتى تكون أنت موسى ·· فقال له الداعي : حتى تكون أنت الله[2] ··!! ·· فمسك السلطان له فرسه ·· حتى ذكر له حاجته[3] ·· فقضاها ·· كان هذا السلطان صاحب شرق الأندلس ·· يقال له : محمد بن سعد بن مردنيش[4] · الذي ولدت أنا[5] في زمانه ·· وفي دولته بمُرْسيه[6] ···

ويقول ابن عربي :

وفي زمان هذا الخليفة المستنجد بالله ابن المقتفي ·· واسمه يوسف ويكنى بـ « أبا المظفر » ولدت أنا بمُرْسيه في دولة السلطان أبي عبد الله محمد بن مردنيش[7] بالأندلس ·· فكنت أسمع الخطيب

---

(١) **المستنجد بالله** : هو يوسف بن المقتفي ·· ويكنى بـ أبي المظفر ·· وهو الخليفة العباسي الثاني والثلاثون ·· ولد سنة ٥١٠ هـ ـ ١١١٦ م ·· وتوفي سنة٥٦٦هـ ـ ١١٧٠ م ·· امتد حكمه من سنة ٥٥٥ هـ ـ ١١٦٠ م ·· الى سنة ٥٦٦ هـ ـ ١١٧٠ م ·· قطع دابر الفساد ·· وكان من أفضل الخلفاء وأحسنهم سيرة مع رعيته ···

(٢) نستغفر الله تعالى عنا وعنه ·· ان الله غفور رحيم ···

(٣) اي حتى تكلم الداعي بطلبه للسلطان ···

(٤) يبدو لنا أنه ابن **أبو عبد الله محمد أحمد مردنيش** ·· ولد في الأندلس سنة١١٢٤م وتوفي في مُرْسيه سنة ١١٧٢ م ·· اسباني الأصل ·· تولى الحكم في بلنسية ومرسية بعد سقوط دولة المرابطين ·· غلبه الموحدين ···

(٥) الاشارة لمحي الدين بن عربي بأنه ولد في زمان ذلك السلطان ···

(٦) الفتوحات ـ ج ٤ ـ ص ٢٦٤ ···

(٧) راجع الحاشية رقم (٤) السابقة في هذه الصفحة ···

يوم الجمعة يخطب بالمسجد باسم المستنجد بالله ابن المقتفي[1] ...

ولد ابن عربي من أسرة نبيلة عريقة ثرية وافرة التقوى .. وذلك يدل من أخباره عن شدة التقوى والورع التي كانت تتجلى به أسرته .. وكان له خالان قد سلكا طريق الزهد .. الأول : يحيى بن يغان الذي تخلى عن عرشه في تلمسان[2] .. ولزم خدمة عابد فَرَضَ عليه أن يكسب قوته[3] من الاحتطاب[4] .. وأما خاله الثاني : فهو أبو مسلم الخولاني .. الذي كان يقضي الليل في مجاهدات شديدة .. فيضرب قدميه بنفسه بقسوة وعنف كي يذهب عنه ثقل النعاس[5] ...

يقول ابن عربي :

وكان بعض أخوالي .. منهم : كان قد ملَكَ[6] مدينة تلمسان .. وكان في زمنه رجل فقيه عابد منقطع[7] .. من أهل تونس .. يقال له : أبو عبد الله التونسي .. عابد وقته .. كان

---

(١) المحاضرات ـ ج١ ـ ص ٣٤ ...

(٢) **تلمسان :** مدينة في الجزائر .. كانت بلدة رومانية ثم ازدهرت في عهد المرابطين سنة ١٠٨١ م ـ ١١٤٤ م .. وأصبحت مركزاً رئيسياً للعلوم الفقهية .. ولقد أسس فيها المرابطون ((المسجد الكبير)) .. وجعلها بنو عبد الواد عاصمة للمغرب في
أسس فيها المرابطون ((المسجد الكبير)) .. وجعلها بنو عبد الواد عاصمة في
القرنين الثالث عشر والسادس عشر .. ثم أخذت في التدهور بعد الاحتلال العثماني ...

(٣) **قوته :** رزقه وكفايته ...

(٤) **الاحتطاب :** أي جمع الحطب وهو خال ابن عربي .. يحيى بن يغان .. وبعد جمع الحطب ينزل ليبيعه في الطرقات وسط المدينة ...

(٥) حباً في المجاهدة كان يفعل ذلك ـ كان شديد الزهد .. وهذه درجة أو مقام من مقامات الصوفيين ...

(٦) **مَلَكَ :** أي استملك الأمر والنهي .. حكم المدينة ...

(٧) **عابد منقطع :** أي انقطع عن الناس لعبادة الله سبحانه وتعالى ...

بموضع خارج تلمسان يقال له : « العُبَّاد »[1] •• وكان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه •• وقبره مشهور بها يُزار •• وبينما هذا الصالح يمشي بمدينة تلمسان بين المدينتين « آفاذير ــ والمدينة الوسطى » •• إذ لقيه خالنا : يحيى بن يَغَان •• ملك المدينة في حوْلة[2] وحِشْمَة[3] •• فقيل له : هذا أبو عبد الله التونسي •• عابد وقته[4] •• فمسك لجام فرسه[5] •• وسلم على الشيخ •• فرد عليه السلام •• وكان على الملك ثياب فاخرة •• فقال له : يا شيخ• هذه الثياب التي أنا لابسها تجوز الصلاة فيها ••؟؟ •• فضحك الشيخ ••!!•• فقال له الملك : ممَّ تضحك ••؟؟•• قال[6] : من سخف عقلك •• وجهلك بنفسك وحالك •• مالك تشبيه عندي إلا بالكلب •• يتمرغ في دم الجيفة[7] وأكلها وقذارتها •• فاذا جاء يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول •• وأنت وعاءٌ مليء حراما• وتسأل عن الثياب •• وان مظالم العباد في عنقك ••!!•• قال[8] : فبكى الملك ونزل عن دابته •• وخرج عن ملكه من حينه •• ولزم

---

(١) **العُبَّاد :** ــ أبو مدين ــ هي قرية في الجزائر •• ولاية تلمسان •• أسس فيها ملوك تلمسان في القرن الثالث عشر مدرسة لا زالت قائمة حتى الآن •• ولقد انزوى فيها مدة المؤرخ ابن سينا •••

(٢) **حَوْلــه :** يقال للحولة أن تميل احدى الحدقتين الى الأنف والأخرى الى الصدغ فقد نظر أبو عبد الله التونسي للملك نظرة كهذه •• وهي نظرة غريبة يدل معناها على الدهشة والتعجب •• وجودة بالنظر أيضاً •

(٣) **حِشْمَةَ :** أي بمعنى : الحياء والانقباض والغضب •• وهكذا كانت نظرة أبو عبد الله التونسي للملك •••

(٤) لا يضيع الفرص اطلاقاً فوقته مشغول بعبادة الله سبحانه وتعالى •••

(٥) أي أمسك الملك لجام الفرس فأوقفه عن المسير لينظر في هذا العابد الصالح والذي رمقه بالنظر •••

(٦) الكلام للشيخ أبو عبد الله التونسي •••

(٧) **الجيفة :** الجثة النتنة •••

(٨) الكلام لمحي الدين بن عربي وهو راوي القصة •••

الشيخ ·· فمسكه الشيخ ثلاثة أيام ·· ثم جاءه بحبل ·· فقال له: أيها الملك ·· قد فرغت أيام الضيافة ·· فاحتطب ·· فكان يأتي بالحطب على رأسه ويدخل به السوق ·· والناس ينظرون إليه ويبكون ·· فيبيع ويأخذ قوته ويتصدق بالباقي ·· ولم يزل في بلده ذلك ·· حتى دَرَجَ[1] ·· ودفن خارج تربة الشيخ ·· وقبره اليوم بها يُزار ·· فكان الشيخ إذا جاءه الناس يطلبون أن يدعو لهم ·· يقول لهم: التمسوا الدعاء من يحيى بن يفان ·· فانه مَلَكَ وزهد ·· ولو ابتليت بما ابتلي به من المُلْك ربما لم أزهد[2] ···

ويقول ابن عربي :

كان خالنا أبو مسلم الخولاني رحمه الله من أكابرهم ·· كان يقوم الليل[3] ·· فاذا أدركه العياء[4] ضرب رجليه بقضبان كانت عنده ·· ويقول لرجليه: أنتما أحق بالضرب من دابتي[5] ···

ويقول ابن عربي :

كان لي عم أخو والدي شقيقه ·· اسمه: عبد الله بن محمد بن

---

(١) دَرَجَ: دروجاً ودرجاناً ·· الرجل: مات ···

(٢) الفتوحات ـ ج٢ ـ ص ٢٣ ···

(٣) يقوم الليل: أي يقوم للصلاة بلا انقطاع ···

(٤) العياء: من الاعياء ·· وهو كلال مفرط يعرض في المفاصل والعضلات ·· ويسمى ذلك ·· تعباً أو ارهاقاً ···

(٥) الفتوحات ـ ج٢ ـ ص ٢٣ ···

عربي[1] • • كان له هذا المقام[2] حساً ومعنى •• شاهدت ذلك منه قبل رجوعي لهذا الطريق[3] في زمان جاهليتي[4] • • •

في هذا الوسط العامر بالزهد والتصوف •• قضى محي الدين ابن عربي سني طفولته •• ولما بلغ الثامنة من عمره •• انتقل مع عائلته الى اشبيلية[5] •• بعد أن خضعت مُرسيه لحكم الموحدين[6] •

---

(١) **هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن العربي الطائى** •• عم محي الدين بن عربي له كرامات عديدة •• انظر كرامات الأولياء ج٢ ص ٢٣٠ •••

(٢) انه مقام ((**شم الأنفاس الرحمانية**)) ولقد تبين لنا بأن ابن عربي قد عرف الكثير من صوفية الأندلس •• وقد اجتمع بواحد منهم في بيت المقدس وبمكة •• وسأله في مسألة : فقال لابن عربي ' هل تشم شيئاً ••!!•• عندئذ علم ابن عربي أنه من أهل هذا المقام •• وقد أشار إليه مفصلاً في الفتوحات ص ٢٤٠ ج١ •••

(٣) أي قبل عودته لطريق التصوف •••

(٤) الفتوحات ـ ج١ ـ ص ٢٤٠ •••

(٥) **اشبيلية** : مدينة في الأندلس جنوب غرب اسبانيا •• دخل إليها الفاتحون العرب سنة ٧١٢ هـ وأصبحت بعد ذلك امارة مستقلة تحت حكم بني عباد ١٠٢٣ ـ ١٠٩١ م •• ازدهرت كمركزاً تجارياً وثقافياً أيام دولتي المرابطون والموحدون هزمها فردينالد الثالث حاكم قشتالة سنة ١٢٤٨ م ـ بعد حصار طويل •• واتخذها مقراً له •••

(٦) **الموحدين** : الموحدون • ١١٣٠ ـ ١٢٦٩ م •• دولة اسلامية قامت في شمال افريقيا •• والأندلس •• أسسها زعيم من البربر اسمه محمد بن تومرت •• كان ثوري النزعة •• زار المراكز الدينية في الشرق الإسلامي وقرطبة •• تشبع بالروح الصوفية •• ثم عاد الى المغرب ينشر دعوته •• فانضمت إليه =

ولم تكن ميول ابن عربي في بادىء الأمر متجهة نحو حياة الزهد والتصوف ·· بل كان مشغولاً بالآداب والصيد ·· وهو يذكر في شيخوخته كيف قضى سنوات طفولته ·· ومطلع شبابه في رحلات الصيد في حقول قرمونة وبلمة [1] ···

= القبائل ·· وتالف منها جيش أصبح دعامة دولة الموحدين ·· خلفه تلميذه عبد المؤمن بن علي ·· فتغلب على المرابطين وملك الأندلس وقرطبة وغرناطة وبذلك فقد أصبح المغرب كله يؤلف دولة في الأندلس الى برقة ·· ولقد بلغت دولة الموحدين ذروة مجدها في عهد أبي يوسف يعقوب المنصور ·· الذي انتصر على الاسبان في معركة الأراك سنة ١١٩٥ ·· وقد خلف عدة عمائر في كل من اشبيلية والرباط ومراكش ·· وقد ازدان بلاط الموحدين بأجل العلماء في القرن الثاني عشر ·· أمثال : ابن رشد وابن طفيل أعظم فلاسفة العرب في تلك الفترة ·· وانهارت دولة الموحدين في الأندلس عقب انتصار الاسبان عليهم في المعركة الشهيرة « لاس نفاس » سنة ١٢١٢ م ·· ومن ثم انقسمت دولتهم الى عدة دويلات سنة ١٢٦٨ ·· وبعد ذلك استولى المرينيون على مراكش سنة ١٢٦٩ ·· حيث انتهت دولة الموحدين ·· انظر الوثائق السياسية والادارية في الأندلس وافريقية للدكتور محمد ماهر حمادة الجزء السابع صفحة رقم ٣٦٢ وما بعد ـ وراجع كتاب عصر الانبعاث لبطرس البستاني ··

(١) **قرمونة وبلمة** ·· من مدن بلاد الأندلس ·· راجع كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ص ٤٦١ ···

٢ ـ مراحل التحول :

هناك مراحل عديدة مرّ بها محي الدين بن عربي في تحوله التام إلى التصوف ٠٠ منها :

١ ـ زواجه بالمرأة التقية الورعة ٠٠٠

٢ ـ مرضه المفاجىء والرؤيا المنجدة ٠٠٠

٣ ـ كرامات والده التي صاحبت وفاته ٠٠٠

٤ ـ لقاءاته بكبار علماء الاسلام والفلاسفة والصوفيين ٠٠٠

كل ذلك بالاضافة للمجتمع الذي عاش وسطه ٠٠ كان له أهمية كبرى في أن يغير ابن عربي مجرى حياته ٠٠ ويتحول تحولا جذريا إلى الفلسفة والتصوف ليصبح بعد ذلك من أقدر العلماء الفلاسفة المسلمين المتصوفين ٠٠٠

يقول ابن عربي :

حدثتني المرأة الصالحة[1] مريم بنت محمد بن عبدون بن

---

(١) لقد هيأت له « لابن عربي » مواهبه الأدبية أن ينال مبكراً وظيفة كاتب في حكومة اشبيلية ٠٠ وقد تزوج المرأة الجليلة التقية **مريم بنت محمد بن عبدون بن عبد الرحمن البجائي** ٠٠ فكانت القدوة التي شاهدها فيها ونصائحها له في غاية الأهمية ٠٠٠

عبد الرحمن البجائي ٠٠ قالت رأيت في منامي شخصاً كان يتعاهدني في وقائعي ٠٠ وما رأيت له شخصاً قط في عالم الحس ٠٠ فقال لها[١] : أتقصدني الطريق ٠٠ قالت : فقلت له : أي والله أقصد الطريق ٠٠ ولكن لا أدري بماذا ٠٠ قالت[٢] : فقال لي : بخمسة ٠٠ وهي : « التوكل واليقين ــ والصبر ــ والعزيمة ــ والصدق » ٠٠ فعرضت رؤياها عليّ[٣] فقلت لها : هذا هو مذهب القوم[٤] ٠٠٠

ويقول ابن عربي :

مرضت فغشي[٥] عليّ من مرضي ٠٠ بحيث إني كنت معدوداً في الموتى ٠٠ فرأيت قوماً كريهي المنظر يريدون إذابتي ٠٠ ورأيت شخصاً جميلاً طيب الرائحة ٠٠ شديداً ٠٠ يدافعهم عني حتى قهرهم ٠٠ فقلت له : من أنت ٠٠؟؟ ٠٠ فقال : أنا سورة « يس » ٠٠ أدفع عنك ٠٠ فأفقت من غشيتي تلك ٠٠ وإذا بأبي ــ رحمه الله ــ

---

(١) الكلام موجه من الشخص في المنام ٠٠٠

(٢و٣) عرضت رؤياها على زوجها ابن عربي ٠٠٠

(٤) **مذهب القوم** : يعني أنه مذهب المتصوفين ٠٠٠ انظر الفتوحات ــ ج١ ــ ص٣٦٣

(٥) **غُشِيَ** : غَشْياً وغَشَيَاناً وغَشْياً : أي ألم به ما غشي فهمه وافقده الحسّ والحركة وهو مغشي عليه : أي قد أصيب بالإغماء ٠٠٠

عند رأسي يبكي وهو يقرأ سورة « يس » ·· وقد ختمها ·· فأخبرته بما شهدته[1] ···

ان هذه المرحلة أيضاً كان لها أثراً عميقاً في نفسية ابن عربي ·· فقد نجا من المرض بفضل دعوات والده الذي سهر الليالي عند رأسه يقرأ له سورة « يس » وتلتها أيضاً ·· كرامات والده التي صاحبته حتى وفاته ·· فقد تنبأ والده بأنه سيموت في يوم كـذا وفي وقت كذا ·· فلما جاء اليوم الذي حدده ·· دخل في النزع الأخير ·· وقد غشي نور أبيض جسمه فكان ذلك النور يضيء الغرفة كلها بشكل واضح ·· وتأثر ابن عربي بهذه الكرامة ·· وساعدتـه أيضاً في تحوله وتغيير مجرى حياته ···

يقول ابن عربي :

وقد رأيت ذلك لوالدي ــ رحمه الله ــ فانا دفناه على شك مما كان عليه في وجهه من صورة الأحياء ·· ومما كان عليه من سكون عروقه وانقطاع نفسه ·· من صورة الأموات ·· وكان قبـل آن يموت بخمسة عشر يوماً أخبرني بموته ·· وانه يموت يوم الأربعاء وكذلك كان ·· فلما كان يوم موته وكان مريضاً «شديد المرض»· استوى قاعداً غير مستند ·· وقال لي : « يا ولدي ·· اليوم يكون الرحيل واللقاء » ·· فقلت له : « كتب الله سلامتك في سفرك هذا·

---

(١) الفتوحات ــ ج٤ ــ ص ٦٤٨ ···

وبارك لك في لقاءك » •• ففرح بذلك وقال لي: « جزاك الله ياولدي عني خيراً •• فكل ما كنت أسمعه منك تقوله ولا أعرفه •• وربما كنت أنكر بعضه •• هو ذا أنا أشهده » •• ثم ظهرت على جبينه لمعة بيضاء تخالف لون جسده من غير سوء •• لها نوراً يتلألأ •• فشعر بها الوالد •• ثم أن تلك اللمعة انتشرت على وجهه إلى أن عمَّت بدنه •• فقبلت يده •• وودعته وخرجت من عنده •• وقلت له : أنا أسير إلى المسجد الجامع إلى أن يأتيني نعيك •• فقال لي : رح ولا تترك أحداً يدخل عليّ •• وجمع أهله وأولاده وبناته •• فلما جاء الظهر جاءني نعيه[1] •• فجئت إليه فوجدته على حالته يشك الناظر فيه بين الحياة والموت •• وعلى تلك الحالة دفناه •• وكان له مشهد عظيم[2] •••

وعلى كل حال •• نحن لا نعلم على وجه التحديد متى كان تحول ابن عربي •• إلا أنه من المتبين أنه تحول قبل سنة ٥٨٠ هـ ــ ١١٨٤ م •••

يقول ابن عربي :

دخلت يوماً بقرطبة[3] •• على قاضيها •• أبي الوليد ابن

(١) اي جاءه خبر وفاته •••

(٢) الفتوحات ــ ج١ ــ ص ٢٨٩ •••

(٣) قرطبة : قاعدة الأندلس •• وأم مدائنها •• ومستقر خلافة الأمويين بها •• وآثارهم ظاهرة بها •• من أهم الآثار في قرطبة : قصر الزهراء •• والجامع المشهور •• في داخله شمال المحراب يوجد خزنة فيها مصحف فيه أربع أوراق من مصحف عثمان بن عفان ، رضي الله عنه والذي خطه بيمينه •• وفيه نقطة من دمه •• هذا المصحف يخرج في صبيحة كل يوم ويتولى اخراجه قوم من خدمة الجامع •• ويتولى الإمام القراءة منه •• ثم يرفع الى موضعه •• ولثقله يرفعه رجلان •••

رشد[1] ·· وكان يرغب في لقائي لمّاسمع وبلغة ما فتح الله سبحانه وتعالى به عليّ في خلوتي[2] ·· وكان يُظهر التعجب مما سمع ·· فبعثني والدي إليه في حاجة قصداً منه حتى يجتمع بي ·· فانه كان من أصدقائه وأنا صبي ·· ما بقل[3] وجهي ·· ولا طر[4] شاربي· فلما دخلت عليه قام من مكانه إليّ محبة وإعظاماً ·· فعانقني وقال لي : ــ نعم ··!!·· ــ فقلت له : ــ نعم ··!! ·· ــ فزاد فرحه بي لفهمي عنه ·· ثم إني استشعرت بما أفرحه من ذلك ·· فقلت له : ــ لا ··!!·· ــ فانقبض ·· وتغير لونه ·· وشك فيما عنده[5]·· وقال : كيف وجدتم الأمر في الكشف والفيض الالهي ··؟؟·· هل هو ماأعطاه لنا النظر··!!·· قلت له : نعم··!!·· لا ·· !! ·· وبين «نعم ولا» تطير الأرواح من موادها··والأعناق من أجسادها·· فاصفر لونه ·· وأخذه الافكَلْ[6] ·· وقعد يُحَوْقَل[7] ··

(١) **ابن رشد :** ابو الوليد محمد بن أحمد بن محمد ·· ١١٢٦ ــ ١١٩٨ م ·· فيلسوف وطبيب عربي ·· ولد في قرطبة وتوفي في مراكش ·· درس الفقه والطب والرياضيات والفلك والفلسفة ·· قدمه ابن طفيل لأبي يعقوب يوسف خليفة الموحدين ١١٨٢ م فعينه طبيباً له وقاضياً في قرطبة ·· حاول التوفيق بين الشريعة والحكمة ·· من أشهر آثاره فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ·· وفي الطب كتاب الكليات ·· سماه الغرب الشارح ·· نظراً الى شروحه الكثيرة والممتازة لأرسطو ·· ترجمت كتبه الى عدة لغات ···

(٢) **الخَلْوة :** المكان الذي يختلي فيه الرجل ·· جمع خَلَوات : والخلوة عند بعض الصوفية هي العزلة ·· وعند بعضهم : غير العزلة ·· وخلوة الإنسان : انفراده بنفسه ···

(٣) **ما بَقَلَ :** لم ينبت شعر وجهه ···

(٤) **ولا طرّ :** لم ينبت شعر شاربه ···

(٥) من العلم ···

(٦) **الإفكَل :** أي أخذته الرعدة ·· ارتعش وارتعد ···

(٧) **يَحَوْقَل :** من حوقل : أي قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ·· والحوقلة مصدر حوقل : أن يقال كذلك ·· لا حو لولا قوة إلا بالله العلي العظيم ···

وعرفت ما أشرت به إليه٠٠وهو عين المسألة التي ذكرها هذا القطب الامام٠٠أي مداوي المكلوم[1]٠٠وطلب من أبي بعد ذلك الاجتماع بنا ليعرض ما عنده علينا ٠٠ هل يوافق أو يخالف ٠٠ فانه كان من أرباب الفكر والنظر العقلي ٠٠ فشكر الله تعالى الذي كان في زمان رأى فيه من دخل خلوته جاهلاً وخرج بمثل هذا الخروج ٠٠ من غير درس ولا بحث ولا مطالعة ولا قراءة ٠٠ وقال : هذه حالة أثبتناها وما رأينا لها أرباباً ٠٠ فالحمد لله الذي أنا في زمان فيه واحد من أربابها الفاتحين مغاليق أبوابها ٠٠ والحمد لله الذي خصني برؤيته[2] ٠٠٠

ويقول ابن عربي :

ونلت هذا المقام[3] في دخولي هذه الطريقة[4] سنة ثمانين وخمسماية[5] ٠٠٠

وأما الواقعة التي تدل على أن ابن عربي قد تحول إلى هذا المقام قبل سنة ٥٨٠ هـ فقد كان ذلك قبل وفاة والده ٠٠ فقد عكف ابن عربي على قراءة كتب التصوف وكان يجتمع بشيوخ الطريقة٠٠

---

(١) **المكلوم** : المجروح ٠٠٠

(٣) الفتوحات ـ ج١ ـ ص ١٩٩ ٠٠٠

(٣) انظر صفحة رقم (١٦) حاشية رقم (٢) عن المقام المقصود ٠٠ وهو شم الأنفاس الرحمانية ٠٠٠

(٤) أي طريقة التصوف ٠٠٠

(٥) الفتوحات ـ ج٢ ـ ص ٥٥٩ ٠٠٠

وروايته عن ابن رشد هي خير دليل أيضاً عـلى ذلك ٠٠ فابن رشد طلب من والد ابن عربي أن يشاهد ابنه بغية دراسة حالته ٠٠٠

يقول ابن عربي :

وكنا قـد رأينا منهـم « أي من الأبـدال[1] السبعـة » موسى البيدراني[2] ٠٠ باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسماية ٠٠ وصل إلينا بالقصد واجتمع بنا[3] ٠٠٠

---

(١) لقد رتب ابن عربي طريق التصوف على درجات ٠٠ ذكرها في الفتوحات ج٢ ص ٧ ـ ١١ بالتفصيل ٠٠ والمراتب الكاملة بين هذه الدرجات الصوفية وهي كالتالي :

١ ـ **القطب : حوله يدرك الفلك الكلي للحياة الروحية للعالم كله ٠٠ ويبدو كأنه المركز الرئيسي ٠٠٠**

٢ ـ **الإمامان : هما خليفتان للقطب ٠٠ يخلفانه حين يتوفى ٠٠ ٠**

٣ ـ **أربعة أوتاد : لهم وظائف للجهات الأربعة الأصلية ٠٠٠**

٤ ـ **سبعة أبدال : لهم مهمات في كل اقليم من الأقاليم الجغرافية السبعة التي قسم الجغرافيون العرب الأرض إليها ٠٠٠**

٥ ـ **اثنا عشر نقيباً : كل منهم يعود لكل برج من البروج الإثني عشر ٠٠**

٦ ـ **ثمانية نجباء : وظائفهم تتعلق بالكواكب السماوية الثمانية فقط ٠٠**

(٢) **موسى البيدراني :** صوفي شهير له ملكية البدل : قام برحلة الى اشبيلية بقصد الاتصال بابن عربي والاستفادة منه ومن تعاليمه على الرغم من أن ابن عربي لم يتجاوز في تلك الفترة السادسة والعشرين من عمره ٠٠٠

(٣) الفتوحات ـ ج٢ ـ ص ٩ ٠٠٠

٣- جولات ابن عربي :

بعد أن أصبح محي الدين بن عربي مدرك لأنواع التصوف ·· فقد أصبح في وسعه أن يقرر طريقته ·· وقد عاش ما تبقى من عمره ولم يكن قصيراً في سياحات مستمرة دون كلل أو ملل ·· فمرّ ببلاد عديدة ·· يتعلم ويعلم ويناقش ···

وكانت مدن وقرى الأندلس أولى البدايات لهذا التجوال[١] ·· فذهب ابن عربي إلى مورور[٢] ·· وفيها ألف أول كتاب له بعنوان « التدبيرات الالهية » ·· وانتقل بعدها إلى مرشانة[٣] ·· ثم إلى مدينة الزهراء[٤] ·· ثم إلى قبر فيق ·· كل هذه المدن كانت قريبة من وطنه الذي ولد فيه ·· لذلك لم يشعر ابن عربي بمعنى الغربة أو شيء من هذا القبيل ·· بل كان سعيداً مسروراً بما يشاهده ·· وبما يلتقي به ·· وبما ينهل من العلم والتعليم ·· وبعد ذلك قرر المغامرة ·· فبدأ ابن عربي مغامرته برحلة دخل فيها إلى افريقية سنة ٥٩٠ هـ ·· وكان في ذلك الزمن قد أصبح شاباً يافعاً ·· قوي

---

(١) كان خروج ابن عربي مع جماعة منهم أحمد الحرار ·· راجع سير الأولياء للخزرجي ص ٣٢ ·· طبع دار العالم بيروت ···

(٢) **مورور** : قرية متصلة بأحواز قرمونة من الأندلس ·· وهي من قرطبة بين القبلة والمغرب ···

(٣) **مرشانة** : هما اثنتان : الأولى مدينة باشبيلية ·· والثانية من حصون المريه··

(٤) **الزهراء** : مدينة غربي قرطبة ···

البنية •• فدخل بعدها بجاية[1] •• ثم تونس[2] •• ولم يمكث في تونس كثيراً إذ أن عنفوانه كشاب وحنينه إلى وطنه وادراكه لمعنى الغربة •• كل ذلك جعله يعود إلى اشبيلية •• ومن ثم عاد إلى تلمسان •• ومرة أخرى عاد إلى تونس •• فألف عدة رسائل في ترحاله هذا •• وفي سنة ٥٩١ هـ ذهب إلى فاس [3] لأول مرة •• إلا أنه سرعان ما عاد إلى الأندلس عقب انتصار جيش المسلمين وفتحهم قلاع « رباح »[4] وغيرها •• وفي سنة ٥٩٣ هـ عاد إلى فاس للمرة الثانية •• فعكف على الدراسات والمجاهدة •• فكان يمكث الساعات الطوال في «المسجد الأزهر» وفي بستان «ابن حيون»[5] وفي هذه المرة نال ابن عربي مقام التجلي سنة ٥٩٣ هـ في المسجد الأزهر وهو يصلي صلاة العصر •••

يقول ابن عربي :

وهذا مقام نلته سنة ثلاث وتسعين وخمسماية بمدينة فاس في صلاة العصر •• وأنا أصلي بجماعة بالمسجد الأزهر بجانب عين الجبل فرأيته نوراً يكاد يكون أكشف من الذي بين يدي •• غير أني لما رأيته زال عني حكم الخلف •• وما رأيت له ظهراً ولا قفا •• ولم

---

(١) **بجاية :** ميناء بالجزائر على شاطىء البحر المتوسط •••

(٢) **تونس :** جمهورية تونس •• شرقي افريقيا •• يحدها من الشمال والشرق البحر المتوسط ومن الغرب : الجزائر ومن الجنوب الشرقي ليبيا •• وفي الجنوب بحيرة ملحية من وراءها صحراء •• وتمتد في الشمال جبال أطلس •••

(٣) **فاس :** من بلاد المغرب الأقصى •••

(٤) **قلعة رباح :** بالأندلس : هي بين قرطبة وطليطلة •••

(٥) **ابن حيون :** النعمان بن محمد ت عام ٩٧٤ م •• فقيه مسلم من أهل القيروان• يعتبر احد أركان الدعوة الفاطمية •• قدم مع المعز لدين الله الى مصر وتوفي فيها •• من آثاره : « اختلاف أصول المذاهب » و « أساس التأويل الباطن » و « مختصر الآثار في ما روي عن الأئمة الأطهار » •••

أفرق في تلك الرؤية بين جهاتي ·· بـل كنت مثل الكرة لا أعقل لنفسي جهة إلا بالفرض ·· لا بالوجود ·· وكان الأمر كما شاهدته مع أنـه كان قد تقـدم لي قبل ذلك كشف الأشياء في عرض حائط قبلتي ·· وهذا كشف لا يشبه هذا الكشف[1] ···

بعد ذلك انتقل ابن عربي إلى مُرْسيه سنة ٥٩٤ هـ ·· مروراً بـ « أبسلا »[2] ودخل سبتة[3] ·· وعبر الزقاق[4] ــ مضيق جبـل طارق ·· وعلى ما يبدو كان ابن عربي وكأنه يريد توديع وطنـه الوداع الأخير ·· وفي سنة ٥٩٥ هـ ·· مرّ ابن عربي بغرناطة[5]· وذهب إلى ألمرية[6] في أيـام دولـة الموحـدين ·· وهناك انقطـع للصلاة الروحية حيث ألف كتابه الشهير « مواقع النجوم » وهو رسالة رائعـة في التصوف والزهد ·· وبعد عامين دخـل ابن اعربي إلى مراكش[7] سنة ٥٩٧ هـ ·· ثم رحل إلى فاس ·· ثم إلى تلمسان ·· ثم إلى تونس حيث استقر فترة من الزمن ·· فوصل في هذه الفترة إلى درجة من أعلى درجات السلوك الصوفي ·· وهناك ألف عدة كتب من بينها « انشاء الدوائر والجداول » و « عنقاء مغرب في معرفـة ختم الأولياء وشمس المغرب » ·· ورحل بعد ذلك إلى مكة المكرمـة سنة ٥٩٨ هـ ·· فمرّ بمصر ·· وعلى ما يبدو أنه دخل الاسكندرية والقاهرة إلا أنه لم يمكث فيهما كثيراً ·· وبعـد وصوله إلى مكـة

---

(١) الفتوحات : ج٢ ــ ص ٦٤٠ ···
(٢) **أبسلا :** ميناء على المحيط الأطلسي ···
(٣) **سبته :** مدينة على الخليج الرومي المعروف بالزقاق ···
(٤) **الزقاق :** ممر على ساحل بليسونش من قرى سبته ···
(٥) **غرناطة :** مدينة بالأندلس : أهم آثارها العربية ·· قصر الحمراء الذي يعدّ رائعة الأندلس ···
(٦) **ألمريـه :** مدينة بالأندلس ···
(٧) **مراكش :** مدينة بالمغرب شمال اغمات ···

المكرمة استطاب المكان فألف كتابه الذي يعتبر من أشهر كتب ابن عربي وهو بعنوان « ترجمان الأشواق » ويبدو أنه استطاب المكوث في مكة المكرمة .. فقد برع في الكتابة فألف عدة كتب منها : « مشكاة الأنوار فيما روي عن النبي ﷺ من الأخبار » .. وفي الطائف[1] كتب مؤلفه « حلية الأبدال » و « الدرة الفاخرة » وبعد فترة من الزمن بدأت مرحلته الجديدة في الأسفار فذهب إلى بغداد .. ومكث فيها اثني عشر يوماً .. ثم غادرها إلى الموصل[2] .. وعاد مرة أخرى إلى مصر .. وفي سنة ٦٠٠ هـ في مصر أتُهم ابن عربي من قبل بعض الفقهاء بأنه مبتدع[3] .. و .. الخ .. فطالبوا برأسه .. وقدموا عرائض بذلك للملك العادل[4] مضطهدين فيها آراء ابن

---

(١) **الطائف** : مدينة بالمملكة العربية السعودية .. على بُعد ١٢٠ كم من مكة .. تعتبر مصيف رسمي .. إذ تحيط بها الحدائق وتشتهر بالكروم والرمان .. وهي من أقدم بلاد الحجاز .. أقام فيها النبي محمد ﷺ زمناً ...

(٢) **الموصل** : مدينة في العراق .. لقبت بالحدباء وأم الربيعين .. تقوم المدينة الحالية على أنقاض مدينة ساسانية .. وهي تعتبر قاعدة نينوى المقامة على أنقاض العاصمة الآشورية أيضاً ...

(٣) يقول ابن العماد : وقد أوذي ابن عربي الشيخ الأكبر كثيراً في حياته وبعد مماته بما لم يقع لنظيره مثله .. شذرات الذهب ج٥ ــ ص ١٩٦ ...

(٤) **الملك العادل** : هو السلطان سيف الدين أبو بكر محمد بن الأمير نجم الدين التكريتي الدمشقي .. توفي سنة ٥٩٧ هـ .. النجوم الزاهرة ج٦ ص ١٦٠ قال الحافظ الذهبي في تاريخه : ولد ببغداد سنة ٥٣٩ عاش ستاً وسبعين سنة .. ويتبين هنا أنه توفي سنة ٦١٥هـ .. وحضر مع أخيه صلاح الدين فتوحاته .. وذكر ذلك ابن خلكان في ترجمته عن الملك العادل .. ثم أخذ صلاح الدين حلب من ولده الملك الظاهر .. وأعطاها للملك العادل الذي نزل عنها فيما بعد للملك الظاهر .. وفي =

عربي ·· وبـدأت المجادلات والأقاويل تُشاع حول صحة حقيقـة إيمانـه ·· إلا أن ذلك كلـه لم يؤثر في حماسته الصوفيـة ولا في اخلاصه وإيمانه بالله ·· فرحل إلى الاسكندرية ·· ثم إلى مكة المكرمة حيث ألف كتابه « مشاهد الأسرار » ومؤلف آخر بعنوان « رسالـة الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار » ·· وغادر ابن عربي مكة فقصد بلاد الأناضول[1] ·· فمر بقيصرية كبادوقيا[2] ·· ثم

= ابن الأثير مانصه : خطب للملك العادل بالقاهرة ومصر يوم الجمعة ٢١ شوال سنة ٥٩٦ هـ ·· وخطب له بحلب الجمعة ١١ جمادى الأولى سنة ٥٩٨ هـ · وكان ذا رأي ومعرفة وحزم ·· صالحاً محافظاً على الصلوات متتبعاً للسنة ·· مائلاً للعلماء ·· وفي ابن خلكان : هو محمد بن أيوب بن شادي أبو بكر سيف الإسلام الملقب بالملك العادل ·· أخو السلطان صلاح الدين ·· من كبار سلاطين الدولة الأيوبية ·· كان نائب السلطنة بمصر عن أخيه صلاح الدين أثناء غيبته بالشام ثم ولاه أخوه حلب ·· واستقر بمصر سنة ٥٩٦ هـ وضم إليها الديار الشامية ·· كان ملكاً عظيماً ·· ولد بدمشق سنة ٥٤٠ هـ ــ ١١٤٥ م ·· توفي بعالقين من قرى دمشق وهو يجهز العساكر لقتال الافرنج سنة ٦١٥ هـ ١٢١٨م انظر ابن خلكان ·· ج٢ ــ ص ٤٨ ·· وابن طولون المعزة فيما قيل بالمزة ص٦ وذيل الروضتين ص ١١١ ومرآة الزمان ج٨ ــ ص ٥٩٤ ·· والعبر في خبر من غبر للذهبي ج٥ ــ ص ٥٨ ·· والأعلام للزركلي ج٦ ــ ص ٢٧٠ ·· وانظر خطط الشام لمحمد كرد علي ج٢ ــ ص ٦٩ ــ ٨٢ ···

(١) **الأناضول :** شبه جزيرة آسيوية تشكل القسم الأكبر من تركيا ·· معظمها أنجاد وجبال ·· يحدها شمالاً البحر الأسود وغرباً بحر مرمرة وبحر ايجه ·· وجنوباً البحر المتوسط ·· يطلق عليها آسيا الصغرى ···

(٢) **كبادوقية :** اسم أطلق قديماً على البلاد الواقعة غربي تركيا الآسيوية « الأناضول » قاعدتها قيصرية ···

ملطية[1] ·· ثم سيواس[2] ·· ثم أرزن[3] الروم بأرمينيا ·· وأخيراً عاد إلى حران[4] في العراق ·· ودخل دنيسر[5] في ديار بكر ·· ثم دخل بغداد سنة ٦٠٨ ﻫ ·· وبعد فترة عاد إلى مكة المكرمة حيث دخلها سنة ٦١١ ﻫ ·· وهناك كتب شرحه على كتابه « ترجمان الأشواق » في كتاب بعنوان « الذخائر والاعلاق[6] » ···

ومما يبدو لنا أن الزهد الشديد الذي مارسه ابن عربي حيث كان يختار من الطرق أضيقها ·· ومن الرياضات الصوفية أشقها · بالاضافة إلى تلك السياحات والتجوال المستمر ·· والجهد في التأليف والكتابة ·· كل ذلك قد أثرت متجمعة على صحته ·· فاشتدت أوجاعه لما دخل سن الشيخوخة ·· مما حمله على تلمس مكان أكثر اعتدالاً من كافة الأمكنة التي أقام بها ·· وبذلك قصد دمشق الشام ·· والتي كان يراها أطيب البلاد مقاماً في العالم ومن المحقق

---

(١) **ملطية** ·· مدينة على الفرات في تركيا ···

(٢) **سيواس** : مدينة في أواسط تركيا الآسيوية ···

(٣) **أرزن** : مدينة قديمة بين ارمينيا وتركيا ·· كانت في منتصف الطريق بين سعرت شرقاً وميافارقين غرباً ·· أقام فيها سيف الدين الحموي ···

(٤) **حرّان** : مدينة من ديار مُضَر ·· قديمة ·· كانت مركزاً هاماً على طريق التجارة من نينوي الى كريكش ·· اشتهرت بوجود الفلاسفة والعلماء أمثال : ثابت بن قرة وأولاده ·· والبتاني ·· دعاها الرومان « كاهاري » فتحها العرب سنة ٦٣٩ ﻫ على يد عياض بن غنم ···

(٥) **دنيسر** : ذكرها الحميري في كتابه الروض المعطار في أخبار الأقطار باسم «ديفر» وهي من الموصل الى نصيبين الى مدينة دينصر ·· مدينة في بسيط من الأرض · فسيحة ·· كانت محط لأهل بلاد الشام وبلاد الروم ·· انظر الكتاب المذكور صفحة رقم ٢٥٠ ···

(٦) **العلقِ** : بالكسر : النفيس من كل شيء · جمع أعلاقِ ···

أن ابن عربي قد نزل واستقر بالشام بدءأ من عام ٦٢٠ هـ وهو في سن الستين من العمر ٠٠ ولم يغادرها حتى توفي بها ٠٠ وقد كان الحاكم في تلك الفترة الملك المعظم ابن الملك العادل٠٠ ولقد أصبحت صلته بابن عربي صلة متينة ٠٠ صلة المريد بالشيخ ٠٠ كان يتلقى من ابن عربي اجازة بتعليم جميع ما صنفه ابن عربي والمقدر بحوالي أربعمائة كتاب ورسالة وما يزيد عن ذلك ٠٠ وفي دمشق الشام٠٠ ألف ابن عربي كتب عديدة منها :«الفصوص ــ والفتوحات ــ والديوان ــ والوصايا اليوسفية » ففي سنة ٦٢٧ هـ ألف فصوص الحكم ٠٠ وفي سنة ٦٢٨ هـ انتهى من مؤلفه الديوان ٠٠ والوصايا اليوسفية ٠٠ ومفتاتيح الغيب وكُنْهُ ما لا بد للمريدّ منه ٠٠ ومشاهد الأسرار القدسية٠٠والتنزيلات الموصلية٠٠وتاج الرسائل وشجرة الكون ٠٠ وتفسير الشيخ الأكبر وتحفة السفر ٠٠ والأمر المحكم ٠٠ ومحاضرة الأبرار ٠٠ كل هذه الكتب مضافة إلى الكتب السابقة ٠٠ ولا يسعنا ذكر مؤلفات ابن عربي كلها بل ان ذلك من المستحيل ٠٠٠

وهكـذا استقر ابن عربي في دمشق الشام يحـرر مصنفاتـه ومؤلفاته بلا كلل أو ملل ٠٠ وعلى الرغم من بلوغه سن الثمانين من العمر ٠٠٠

وقد توفي الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي رضوان الله عليه في شهر تشرين الثاني في السادس عشر منه من سنة ٦٣٨ هـ ٠٠ في منزل الشيخ ابن الزنكي ٠٠ وقد قام ابن الزنكي مع اثنين من المريدين وهما : ابن عبد الخالق ٠٠ وابن النحاس ٠٠ فغسلوه ٠٠ وحملوا جثمانـه إلى منطقة الصالحية حيث المقبرة الخاصة بآل الزنكي ٠٠

فدفن فيها .. ومنذ ذلك الوقت دعيت تلك المنطقة باسمه .. الشيخ محي الدين ...

ولقد خلف محي الدين بن عربي ولدين .. الأول : سعد الدين ولد بملطية وتوفي بدمشق ودفن بجوار والده .. والثاني : عماد الدين .. توفي في دمشق أيضاً ودفن بجوار والده ...

هذا هو الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي .. فريد عصره.. ووحيد زمانه .. والذي تلقى من بعده الناس جميعاً آثار فكره وخياله المبدع والعميق رضوان الله عليه .. ونسأل الله أن يتغمده في فسيح رحمته وجنانه .. والحمد لله رب العالمين ...



شجرة الكون

لمؤلفه الشيخ الأكبر

محي الدين بن عربي

مدخل الكتاب :

لقد عالج الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي الفيلسوف القدير والصوفي الجليل ·· عالج الأمور المستعصية ·· بالفكر والخيال·· وتعمق بها بالحس الروحي ·· فهو فيلسوف قد آخذ بنهج التصوير الفني للرمز والاشارة ·· واعتمد عليهما للتعبير عما يلج في كيانه ونفسه ·· فعالج الأمور بهذه الطريقة ·· وقد يكون من أسباب التعقيد في الفهم والادراك لهذا الأسلوب لأننا سنلمس في كل سطر من أسطر كتابه لغزاً فنياً رائعاً ·· وتصويراً بالغاً في العطاء ·· حيث نجد القارىء لا يكاد يظفر بالفكرة حتى يجدها قد غابت عنه تدريجياً ·· ثم عادت لتظهر من جديد ضمن قالب مضاء بنور أشمل لها ···

وسنجد أيضاً أن ابن عربي يتكلم بلسان الباطن الذي هو في الحقيقة مذهبه الحقيقي ·· ويدع لسان الظاهر ليعبر عنه الآخرون فهو في مذهبه هذا يفرق بين اللسانين ·· فيعتبرهما منطقين · الأول : منطق العقل ·· والثاني : منطق الذوق ·· فالعقل لسان الظاهر ·· والذوق لسان الباطن ·· وما أروع الباطن الذي يُرينا ما يعجز عن تفسيره لسان الظاهر ···

هذه هي طريقة ابن عربي في شروحه ومؤلفاته ···

بسم الله الرحمن الرحيم

ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء[1]

صدق الله العظيم

---

(١) سورة إبراهيم ـ ٢٤ ...

بالحديث الشريف ::

عن أنس بن مالك رضي الله عنه .. قال : أتى رسول الله ﷺ بقناع فيه رطب فقال : **مثل كلمة طيبة .. كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء .. تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها »** ـ إبراهيم ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ قال هي النخلة .. **« ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار »** ـ إبراهيم ـ ٢٦ ـ قال : هي الحنظل .. أخرجه الترمذي رقم ٣١١٨ من حديث حماد بن سلمة عن شعيب بن الحجاب عن أنس بن مالك رضي الله عنه ...

هذه هي الشجرة الطيبة : أي الكلمة الطيبة .. كلمة التوحيد .. **شهادة أن لا إله إلا الله .. وأن محمد سول الله ..** هي شجرة نافعة ومثمرة في الحياة الدنيا وفي الآخرة .. مثلها كمثل الشجرة المثمرة الثمار الطيبة .. هي كلمة طيبة كالشجرة الطيبة .. شجرة النبوة .. والإيمان .. والخير .. وأما الشجرة الخبيثة .. فهي شجرة الجاهلية والباطل والتكذيب والشر والطغيان وبذلك تبرز معالم حقيقة هذه الآية الكريمة ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأحدي الذات ·· الفردي الصفات ·· الذي تقدس وجهه عن الجهات ·· وقدسه عن المحدثات ·· وقدمه عن الجهات ·· ويده عن الحركات ·· وعينه عن اللحظات ·· وقدرته عن الهفوات واستواؤه عن الاتصالات ·· وإرادته عن الشهوات ·· الذي لا تعدد لصفاته بعدد الموصوفات ·· ولا تختلف إرادته باختلاف المرادات ·· وكون بكلمة « كُنْ »[1] جميع الكائنات ·· وأوجد بهـا جميـع الموجودات ·· فلا موجود إلا مستخرج من كهنها المكنون ·· ولا مكنون إلا مستخرج من سرها المصون ···

قال الله تعالى :

إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول لـه كن فيكون[2] ···

أما بعـد :

فاني نظرت إلى الكون وتكوينه ·· وإلى المكنون وتدوينه ··

---

(١) انظر كتاب معجزة القرن العشرين للدكتور ابن خليفة عليوي ص ٧٣ ـ ٧٤ ·· مقال بعنوان معجزة سباعية : قضاء الأمر مستقبلاً بلفظ كُنْ ·· دار الايمان الطبعة الأولى ١٩٨٣ ···

(٢) سورة النحل ـ ٤٠ ·· أي إن الله جل جلاله إذا أراد أن يبعث من يموت فلا تعب عليه في احياءه وبعثه ·· لأنه سبحانه وتعالى إذا أراد فيقول كن ·· فيكون ···

فرأيت الكون كله شجرة ·· وأصل نورها من حبة « كُنْ » قد لقحت كاف الكونية بلقاح حبة : « **نحن خلقناكم**[1] » ·· فانعقد من ذلك البزر ثمرة « **إنا كل شيء خلقناه بقدر**[2] » ·· وظهر من هذا غصنان مختلفان أصلهما[3] واحد ·· وهو « الارادة » وفرعهما « القدرة » فظهر عن جوهر الكاف معنيان مختلفان ·· كاف الكمالية « **اليوم أكملت لكم دينكم**[4] » ·· وكاف الكفرية ·« **فمنهم من**

---

(١) سورة الواقعة ـ ٥٧ ·· إنه تنبيه للنشأة الأولى ونهايتها ·· أمر الخلق والموت لقوله : ((**نحن خلقناكم**)) · ان ضغط هذه الحقيقة الهائلة على الفطرة الإنسانية لهي أضخم وأثقل من ان يقف لها الكيان البشري أو يجادل فيها ··

(٢) ان كل شيء خلقناه بقدر ـ سورة القمر ـ ٤٩ ·· أي كل شيء : كل صغير ·· كل ناطق وكل صامت ·· كل متحرك وكل ساكن ·· كل ماض وكل حاضر ·· كل معلوم وكل مجهول ·· كل شيء خلقه الله بقدر ·· يحدد حقيقته ·· ويحدد صفته ·· ويحدد مقداره ·· ويحدد زمانه ·· ويحدد مكانه ·· ويحدد ارتباطه بسائر ما حوله من أشياء وتاثيره في كيان هذا الوجود ···

(٣) في الأصل : أصلها ···

(٤) سورة المائدة ـ ٣ ·· في روايات كثيرة ان هذه السورة نزلت بعد سورة الفتح ·· وسورة الفتح معروف أنها نزلت في الحديبية في العام السادس من الهجرة ·· وفي بعض الروايات انها نزلت مرة واحدة فيما عدا الآية الثالثة التي فيها : ((**اليوم أكملت لكم دينكم**)) فإنها نزلت في حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة ·· والمراجعة الموضوعية للسورة تؤكد مع أحداث السيرة أن هذه الآية الثالثة قد نزلت في حجة الوداع ·· وهذه الآية الكريمة تقرر بما لا مجال للجدال فيه ·· انه دين خالد ·· وشريعة خالدة ·· فهذه هي الصورة التي رضي الله سبحانه وتعالى للمسلمين ديناً ·· هي الصورة الأخيرة ·· انها شريعة ذلك الزمان وشريعة كل زمان فهي الرسالة الأخيرة للبشرية قد اكتملت وتمت بإذن الله سبحانه وتعالى ·· ((**اليوم أكملت لكم دينكم ·· وأتممت عليكم** =

من ومنهم من كفـــر[1] » •• وظهر جوهـــر النون « نون النكرة »
« نون المعرفة » فلما أبرزهم من « كُنْ » العدم ٠٠ على حكم مراد
لقدم ٠٠ رش عليهم من نوره ٠٠٠

فأما من أصابه ذلك النور:

فقد حَدَّقَ إلى تمثال شجرة الكون المستخرجة من حبة «كُنْ»
فلاحَ[3] له في سرٍّ كافها « **كنتم خير أمة** »[4] ••واتضح له من شرح

= **نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا »** ٠٠ وهي آخر ما نزل من القرآن الكريم ليعلن كمال الرسالة واتمام النعمة فيحس عمر رضي الله عنه ٠٠ ببصيرته النافذة وبقلبه الواصل أن أيام الرسول ﷺ على الأرض اصبحت معدودة ٠٠ فقد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ولم يعد إلا لقاء الله ٠٠ فيبكي رضوان الله عليه وقد أحس قلبه دنو يوم الفراق ٠٠ فالدين قد تم والرسالة بلغت فما عادت فيه زيادة لمستزيد ٠٠ قال ابن عباس ٠٠ حدثني محمد بن بشار ٠٠ حدثنا عبد الرحمن ٠٠ حدثنا سفيان ٠٠ عن قيس عن طارق بن شهاب ٠٠ قالت اليهود لعمر ٠٠ إنكم تقرؤون آية ٠٠ لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا ٠٠ فقال عمر اني لأعلم حيث نزلت ٠٠ وأين نزلت ٠٠ وأين رسول الله ﷺ حين أنزلت ٠٠ يوم عرفة ٠٠ وأنا والله بعرفة ٠٠٠

قال سفيان : وأشك كان يوم الجمعة أم لا ٠٠ ((**اليوم أكملت لكم دينكم**))٠٠ أخرجه البخاري ٠٠٠

(١) سورة البقرة — ٢٥٣ ٠٠ أما وقد مضت مشيئة الله بتنويع الوظائف ٠٠ فقد مضت كذلك بتنويع الاستعدادات ٠٠ فكلف كل انسان أن يتحرى لنفسه الهدى والرشاد ٠٠ وفيه الاستعدادات الكامنة لهذا ٠٠ وأمامه دلائل الهدى في الكون٠ ولكن منهم من آمن ومنهم من كفر ٠٠٠

(٢) **حَدَّقَ** : نظر ٠٠٠

(٣) **فلاحَ** : أي تبين له الشيء ٠٠٠

(٤) سورة آل عمران — ١١٠ ٠٠٠ ان التعبير قد اتى بكلمة ((**أخرجت**)) ٠٠ ((**كنتم خير أمة أخرجت للناس**)) انه تعبير يلفت النظر ٠٠ ويدل على اليد المدبرة اللطيفة وهى تخرج هذه الأمة اخراجاً ٠٠ وتدفعها الى الظهور دفعاً من ظلمات =

نونها « **أفمن شرح لله صورة للاسلام فهو على نور من ربه**[1] ...
وأما من أخطأ ذلك النور :
فقد طولب بكشف المعنى المقصود من حرف « كُنْ » .. فانه غلط في هجائه .. وخاب في رجاءه .. فنظر إلى مثال « كُنْ » .. فظن أنها كاف الكفرية بنون نكرة .. فكان من الكافرين ...

وكان حظ كل مخلوق من كلمة «كُنْ» ما علم من هجائها وهجاء حروفها .. وما شهد من سرائر خفائها دليله ...

قوله : ﷺ : ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره. فمن أصابه ذلك النور اهتدى .. ومن أخطأه ذلك النور ضل وغوى[2] ...

= الغيب .. وهذا ما ينبغي أن تدركه الأمة المسلمة .. لتعرف حقيقتها وقيمتها فهي خير أمة قد أخرجها الله سبحانه وتعالى والله يريد أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض .. وهذه الأمة أخرجت لتكون هي الطليعة وهي القيادة لأنها خير أمة .. فهي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .. وبالحديث الشريف : عن أبي هريرة رضي الله عنه : ((**كنتم خير أمة أخرجت للناس**)) .. قال : خير الناس للناس .. تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم .. حتى يدخلوا في الإسلام .. أخرجه البخاري .. وعن أبي سعيد الخدري .. رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه .. فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان ..** أخرجه مسلم: إذاً هذه الأمة هي التي أخرجها الله بقدره وحكمته وارادته ولطفه .. فسبحان الله العظيم ...

(١) الزمر ـ ٢٢ ...

(٢) جاء في الحديث الشريف : عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : قال : قال رسول الله ﷺ : **ان الله خلق خلقه في ظلمة .. فالقى عليهم من نوره .. فمن أصابه ذلك النور اهتدى .. ومن اخطاه ضلّ ـ فلذلك اقول جفّ القلم على علم الله ..** أخرجه الترمذي في باب الإيمان ـ رقم ٢٦٤٤ ..

فلما نظر آدم إلى دائرة الوجود ·· فوجد كل موجود دائراً في دائرة الكون ·· واحد من نار ·· وواحد من طين ·· ثم رأى هذه الدائرة على سرائر « كُنْ » فكيفما دار واستدار ·· فاليها يأوُل(١) وعليها يَجُول(٢) ·· لا يزول عنها ولا يحول ···

فواحد شهد كان الكمالية ونون المعرفة ···

وواحد شهد كاف الكفرية ونون النكرة ···

فهو على حكم ما شهد راجع إلى نقطة دائرة « كُنْ » ·· وليس للمُكَوَّن أن يجاوز ما أراده المكوِّن ···

فاذا نظرت إلى اختلاف أغصان شجرة الكون ونوع ثمارها ·· علمت آن أصل ذلك ناشيء من حبة « كُنْ » بائن عنها ···

فلما أُدخل آدم في مكتب التعليم ·· وعُلمَ الأسماء كلهـا ·· نظر إلى مثال « كُنْ » ونظر إلى مراد المكوِّن من المُكَوَّن ·· وشهد وشهـد العلم من كاف « كُنْ » كاف الكفرية « **كنت كنزاً مخفياً لا أُعرف فأحببت أن أعرف**(٣) » ·· فنظر في سر النون ·· نون الأنا

---

(١) يأوَّل : يرجع عنها ويرتد ···

(٢) يَجُول : جوَلاً وجَوَلَةً وجَوَلاناً ·· أي طاف ولم يستقر ···

(٣) الحديث كنزاً مخفياً لا أعـرف ·· فأحببت ان أعرف ·· فخلقت خلقـاً ·· فعرفتهم بي فعرفوني ···

قال ابن تيمية : ليس من كلام النبي ﷺ : ولا يعرف له سنة صحيح ·· ولا ضعيف ·· وتبعه الزركشي والحافظ ابن حجر في اللآلىء والسيوطي وغيرهم·· وقال القاري : لكن معناه صحيحاً ومستفاد من قوله تعالى : ((**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**)) أي ليعرفوني كما فسره ابن عباس رضي الله عنـه ·· وأما المشهور على الألسنة ·· كنت كنزاً مخفيـاً فأحببت أن أُعـرف فخلقت خلقاً ·· فعرفتهم بي فعرفوني ·· فهو واقع كثيراً في كلام الصوفية ·· وقد اعتمدوه وبنوا عليه أصولاً لهم···

« **إنني أنــا الله لا إلــه إلا أنــا**[١] » ٠٠٠

فلمــا صح الهجاء وحُقق الرجــاء ٠٠ استنبط لــه من كاف الكفرية ٠٠ كاف التكريم ٠٠ » **ولقــد كرمنا بني آدم**[٢] » وكاف الكنيتة : كنت له سمعـ ويصراً ويدأ ٠٠ واستخرج له من نور الأنا ـ نون النورية « **وجعلنا له نوراً**[٣] »واتصلت بها نون النعمــة ٠٠ « **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**[٤] » ٠٠٠

وأما ابليس لعنه الله ٠٠ فانه مكث في مكتب التعليم اربعين ألف عام يتصفح حروف « كُنْ » ليشهد من تمثالها كاف كفره فتكبر[٥] « **أبى واستكبر**[٦] » وشهد من نونها ٠٠ نون ناريته « **خلقتني من نار**[٧] » فاتصلت كاف كفريته بنون ناريته ٠٠ « **فكبكبوا فيها**[٨] ٠

---

(١) سورة طــه ــ ١٤ ٠٠٠

(٢) سورة الإسراء ــ ٧٠ ٠٠٠ أي لقد كرم الله سبحانه وتعالى هذا المخلوق البشري على كثير من خلقه ٠٠ كرمه بخلقته على تلك الهيئة الجميلة ٠٠ وكرمه بهذه الفطرة التي تجمع بين الطين والنفخة٠٠ فتجمع بين الأرض والسماء في ذلك الكيان ٠٠ كرمــه بالاستعدادات المودعة فيه وبتسخير القوى الكونية لــه ٠٠ وبعطاءه المستمر الذي لا نهاية له ٠٠ أفلا يعقل الانسان ٠٠ ومن التكريم أن يكون الانسان قيماً على نفسه ٠٠ متحملاً تبعة اتجاهه وعمله ٠٠ وهذه الصفة الأولى الذي بها كان الكائن البشري إنساناً ٠٠ والتكريم لا عد له ولا حصر فسبحان الله خالق الأكوان ومدبر الأمور ومفصل الآيات ٠٠٠

(٣) الأنعام ــ ١٢٢ ٠٠٠

(٤) سورة النحل ــ ٥ ٠٠٠

(٥) في الأصل ــ فكبر ٠٠٠

(٦) سورة البقرة ــ ٣٤ ٠٠٠

(٧) سورة الأعراف ــ ١٢ ٠٠٠

(٨) سورة الشعراء ٩٤ ٠٠ فكبكبوا ٠٠ انه صوت الكركبة الناشيء عن الكبكبة٠٠ انه تدافع وتساقط بلا عناية ولا نظام ٠٠ في جهنم ابليس وجنوده ٠٠ انقلبوا على بعضهم البعض بطريقة عشوائية ٠٠٠

فلما نظر آدم إلى اختلاف هذه الشجرة ٠٠ وتنوع أزهارها وثمارها ٠٠ فتشبث بغصن « **إني أنا الله**[١] » فنودي[٢] ٠٠ كل من ثمار التوحيد ٠٠ واستظل بظل التفريد « **ولا تقربا**[٣] » ٠٠ فأراد ابليس أن يوصله بغصن « **فوسوس لهما**[٤] » ٠٠ « **فأكلا منها**[٥] » ٠٠ فزلقا في مزالق ٠٠ وعصى[٦] ٠٠ واستمسك بغصن « **ربنا ظلمنا أنفسنا**[٧] » ٠٠ فتدلت عليهما ثمار ٠٠ « **فتلقى**[٨] » ٠٠

فلما نودي يوم الاشهاد[٩] ٠٠ على رؤوس

---

(١) سورة القصص ـ ٣٠ ٠٠٠

(٢) الخطاب موجه لآدم عليه السلام ٠٠٠

(٣) سورة البقرة ـ ٣٥ ٠٠٠

(٤) سورة الأعراف ـ ٢٠ ٠٠٠

(٥) سورة طه ـ ١٢١ ٠٠ لقد أبيحت كل الثمار لآدم وزوجه في الجنة ـ إلا شجرة واحدة ـ ربما كانت ترمز للمحظور الذي لا بد منه في حياة الأرض ٠٠ فبغير محظور لا تنبت الارادة ولا يتميز الإنسان خليفة خالقه في الأرض عن باقي المخلوقات ٠٠ ولا يمتحن صبره على الوفاء بالعهد والتقيد بالشرط ٠٠ فالارادة هي الأساس في الامتناع عن الشهوة ٠٠ إلا أن ابليس بالمرصاد يريد الاغواء ٠٠ وماله عمل سواه ٠٠ وسوسة وتزيين واغواء ٠٠ وعصى آدم عليه السلام أمر ربه فأكل من الشجرة ٠٠ وافاق بعد عثرته ليدرك رحمة ربه التي تدركه دوماً عندما يثوب إليه ويلوذ به ٠٠ ان الله غفور رحيم ٠٠٠

(٦) سورة طه ـ ١٢١ ٠٠٠

(٧) سورة الأعراف ٢٣ ٠٠٠

(٨) سورة البقرة ـ ٣٧ ٠٠٠

(٩) **يوم الإشهاد** : هو اليوم المشهود ٠٠ أي يوم عظيم تحضره الملائكة ويجتمع فيه الرسل وتحشر به الخلائق بأسرهم من الجن والإنس ٠٠ هو يوم القيامة ٠٠ ويوم الحساب ٠٠٠

الأشهاد[1] .. « **ألست بربكم**[2] » .. فشهد كل على مقدار ما شهد وسمع .. ثم اتفق الكل في الايجاب « **قالوا بلى**[3] ...

لكن الاختلاف وقع من حيث الاشهاد :

فمن أشهده جمالية ذاته .. شهد أنه « **ليس كمثله شيء**[4] ».

ومن أشهده جمالية صفاته .. شهد أنه « **لا إلــه إلا هو الملك القدوس**[5] » ...

فقوم جعلوه محدوداً ...

وقوم جعلوه معدوماً ...

وقوم جعلوه حجراً جلموداً ...

---

(١) **الأشهاد** : هم الشهود من الملائكة .. الكاتبون الحفظة .. حدثنا مسدد .. حدثنا يزيد بن زريع .. حدثنا سعيد وهشام قالا .. حدثنا قتادة عن صفوان ابن محرز قال : بينا ابن عمر يطوف..إذ عرض رجل فقال : ياأبا عبد الرحمن أو قال : يا ابن عمر : سمعت النبي ﷺ يقول : **يدنى المؤمن من ربه** .. وقال هشام ــ **يدنو المؤمن ــ حتى يضع عليه كنفه فيقرر بذنوبه .. تعرف ذنب كذا ..؟؟ يقول : أعرف .. يقول : رب أعرف مرتين .. فيقول : سترتها في الدنيا .. واغفرها لك اليوم .. ثم تطوى صحيفة حسناته .. وأما الآخرون أو الكفار .. فينادى على رؤوس الأشهاد .. ((هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين))** ... أخرجه البخاري في صحيحه ...

(٢) سورة الأعراف ــ ١٧٢ ...

(٣) سورة الأعراف ــ ١٧٢ ...

(٤) سورة الشورى ــ ١١ ...

(٥) سورة الحشر ــ ٢٣ ...

والكل في ذلك على حكم « **قل لن يصيبنا**[1] » •• وهو مستبطن في سر كلمة « كُنْ » دائر على نقطة دائرتها •• ثابت على أصل حبتها •• فلما كانت هذه الحبة برز شجرة الكون •• وبرزت ثمرتها •• ومعنى صورتها •• أحببت أن أجعل للمكون مثالاً وللوجود تمثالاً •• ولما ينتج فيه من الأقوال والأفعال والأحوال منوالاً •• فمثلت شجرة نبتت عن أصل حبة « كُنْ » •• وكل ما يحدث في الكون من الحوادث •• كالنقص والزيادة •• والغيب والشهادة •• والكفر والايمان •• وما تثمر من الأعمال وزكاة الأحوال •• وما يظهر من أزاهير القول •• والتوق[2] •• والذوق ولطائف المعارف •• وما تورق به من قربات المقربين •• ومقامات المتقين •• ومنازلات الصديقين •• ومناجاة العارفين •• ومشاهدات المحبين •• كل ذلك من ثمرها الذي أثمرته •• وطلعها الذي أطلعته •••

فأول ماأنبتت هذه الشجرة التي هي حبة «كُنْ» ثلاثة أغصان:

أخذ غصن منها ذات اليمين •• فهم : « **أصحاب اليمين**[3] » ••

وأخذ غصن منها ذات الشمال •• فهم : «**أصحاب الشمال**[4]» ••

ونبت غصن منها معتدل القامة على سبيل الاستقامة •• فكان منه « **والسابقون المقربون**[5] » •••

---

(١) سورة التوبة ٥١ •••
(٢) **التوق** : تاقَ تَوْقاً •• أي الاشتياق •••
(٣) سورة الواقعة ــ ٩٠ •••
(٤) سورة الواقعة ــ ٤١ •••
(٥) سورة الواقعة ــ ١١ •••

فلما ثبت واستعلى ·· جاء من فرعها الأعلى ·· وجاء من فرعها الأدنى ·· عالم الصورة والمعنى ··

فما كان من قشورها الظاهرة وستورها البارزة فهو : عالم المَلِك [(1)] ···

وما كان من قلوبها الباطنة ولباب معانيها الخافية فهو : عالم المَلكوت [(2)] ···

وما كان من الماء الجاري في شرياناتها وعروقها الذي حصل به نموّها وحياتها وسموّها ·· وبه طلعت أزهارها ·· وأينعت ثمارها فهو : عالم الجَبَرُوت [(3)] ·· الذي هو سر كلمة « كُنْ » ···

ثم أحاط بالشجرة حائط ·· وحدّ لها حدوداً ·· ورسم لها رسوماً ···

فحدودها الجهات وهن : العلو والسفل واليمين والشمال ووراء وأمام ·· فما كان أعلى فهو حدها الأعلى ·· وما كان أسفل فهو حدها الأسفل ···

وأما رسومها ·· مافيها من الأفلاك والأجرام والأملاك والأحكام والآثار والأعلام ·· فجعل السبع الطباق بمنزلة ما يستظل به من

---

(١) **عالم المَلِكُ** : المَلِكُ اسم من أسماء الله تعالى — فهو مالك الملك ذو الجلال والاكرام ·· وهو المالك المطلق ·· مالك الملوك ·· ومالك يوم الدين · صاحب الأمر الأول والأخير ···

(٢) **عالم المَلكوتُ** : المُلكُ العَظيمُ ·· أي تقديس الله سبحانه وتعالى الذي بيده مقاليد السموات والأرض ·· وإليه يرجع العباد يوم المعاد ليجازى كل عامل بعمله ·· وإليه يرجع الأمر كله ·· وفي قول الجرجاني ·· المَلكُوتُ هو عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس ···

(٣) **الجَبَرُوتُ** : أي ـ القَهرُ ···

الأوراق ·· وجعل الكواكب في الاشراق بمنزلة الأزهار في الآفاق·· وجعل الليل والنهار بمنزلة رداءين مختلفين ·· أحدهما أسود يرتدي به ليحتجب عن الأبصار ·· والآخر أبيض يرتدي به ليتجلى على ذوات الاستبصار ···

وجعل العرش بمنزلة بيت مال هذه الشجرة ·· وخزانة سلاحها ·· فمنه يستمد ما فيه من صلاحها ·· وفيه سواس[1] هذه الشجرة وخدمها « **وترى الملائكة حافين من حول العرش**[2] » ·· إليه يتوجهون ·· وعليه يعولون[3] ·· وحوله يحومون ·· وبه يطوفون وحيثما كانوا فاليه يشيرون ···

فمتى حدث في هذه الشجرة حادثة أو نزل شيء منها نازلة ·· رفعوا أيدي المسألة والتضرع إلى جهة عرشه يطلبون الشفا ·· ويستعفون عن الخطأ ·· لأن موجد هذه الشجرة ·· لا جهة إليه يشار إليها ·· ولا أبنية له يقصدونها ·· ولا كيفية له يعرفونها·· فلو لم يكن العرش جهة يتوجهون إليه للقيام بخدمته ·· ولأداء طاعته ·· لضلوا في طلبهم ·· فهو سبحانه وتعالى ·· إنما أوجد العرش إظهاراً لقدرته·· لا محلاً لذاته·· وأوجد الوجود لالحاجة له به ·· وإنما هو إظهار لأسمائه وصفاته ···

---

(١) **سواس :** من السياسة العليا لله تعالى في الظاهر والباطن ···

(٢) سورة الزمر ــ ٧٥ ···

(٣) **يعولون** ــ من العول : وهو الاتكال والاستعانة والاعتماد ···

فان من أسمائه ·· الغفار ·· ومن صفاته ·· المغفرة[١] ··

ومن أسمائه ·· الرحيم ·· ومن صفاته الرحمة[٢] ···

ومن أسمائه ·· الكريم ·· ومن صفاته ·· الكرم[٣] ···

فاختلفت أغصان هذه الشجرة ·· وتنوعت ثمارها ·· ليظهر سر مغفرته للمذنب[٤] ·· ورحمته للمحسن ·· وفضله للطائع ··

---

(١) **الغَفّارُ** : من أسماء الله تعالى ·· والمغفرة بيده سبحانه وتعالى ·· وفي قول ابن تيمية : هي وقاية من شر الذنب بحيث لا يعاقب عليه ·· فمن غفر له ذنبه لم يعاقب عليه فالله تعالى هو الغفور ···
وكما قال الليث : يقال : اللهم اغفر لنا مغفرة وغفراً وغفراناً إنك أنت الغفور الرحيم ···

(٢) **الرحيم من الرحمن** ·· من أسماء الله تعالى ·· الرحمن الرحيم ·· الكثير الرحمة ·· وهو وصف مقصور على الله عز وجل ·· ولا يجوز أن يقال لغيره ·· والرحيم خاص في رحمة الله تعالى لعباده المؤمنين بأن هداهم الى الايمان وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع ···
وعن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي ﷺ قال : لما خلق الله الخلق كتب في كتابه ·· هو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش ·· ((**إن رحمتي تغلب غضبي**)) ···
أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ·· ومسلم في التوبة ·· والنسائي في النعوت وقال الترمذي رحمه الله حديث حسن صحيح غريب ···

(٣) **الكَرِيمُ** : من أسماء الله تعالى ·· هو الكريم بعباده ·· فقد كرم الإنسان عن باقي المخلوقات ·· ووهبه الخير والرزق ·· فسبحانه وتعالى ·· الغفار والرحمن والكريم ···

(٤) عن أبي أوفى رضي الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : اني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً ·· فعلمني ما يجزئني ·· قال : قل : **سبحان الله والحمد لله ·· ولا إله إلا الله ـ والله أكبر ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله** قال الرجل : يا رسول الله : هذا لله ·· فماذا لي ·· قال قل **اللهم ارحمني وعافني واهدني وارزقني** ·· فقال : هكذا بيديه ـ وقبضهما فقال رسول الله ﷺ ·· **أما هذا فقد ملأيديه خيراً · من الخير** ·· أخرجه أبو داود رقم ٨٣٢ ·· باب ما يجزي به الأمي من القراءة ···

وعدلـه للعاصي •• ونعمته للمؤمن •• ونقمته على الكافـر •••

فهو مقدس في وجوده عن ملامسته ما أوجده •• ومجانبته •• ومواصلته •• ومناصلته •• لأنه كان ولا كون[1] •• وهو الآن كمـا كان لا يتصل بكون •• ولا ينفصل عن كون •• لأن الوصل والفصل من صفات الحدوث •• لا من صفات القدم •• لأن الاتصال والانفصال يلزم منه الانتقال والارتحال •• ويلـزم في الانتقـال والارتحال التحول والزوال والتغيير والاستبدال •• وهذا كله من صفات النقص •• لا من صفات الكمال •• فسبحانه وتعالى عمـا يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً •••

ثم جعل اللوح والقلم[2] بمنزلة كتاب المُلك' وما يُسَطر' فيه من أحكامه •• وما حكم بنقضه وإبرامـه وإيجاده وإعدامـه •• وما يخرج من برّه وإنعامه •• وما يكون من ثوابه وانتقامه •••

ثم جعل سدرة المنتهى بمنزلة غصن من أغصان هذه الشجرة •• يقوم تحتها بخدمته وينفذ أحكامه •• ويرفع إليه ما يحمل من ثمرة هذه الشجرة وما يدانيها •••

ثم يتلقى هناك من نسخة كتاب الملك الذي هو اللوح المحفوظ • وما يحدث في هذه الشجرة من محو وإثبات •• ونقص وزيادة ••

---

(١) عن أبو رزين العقيلي رضي الله عنه : قال : قلت يا رسول الله •• أين كـان ربنا قبل أن يخلق خلقه••؟؟ قال : **كان في عماء ما تحته هواء •• وما فوقـه هواء •• وخلق عرشه على الماء** •• أخرجه الترمذي : رقم ٣١٠٨ في التفسير•• والعماء في اللغة : السحاب الرقيق •• وقيل الكثيف •• وقيل الضباب وقـال الأزهري : والعماء ـ نحن نؤمن به ولا نكيفه بصـفة •••

(٢) عـن أبي بن كعب رضي الله عنـه •• قـال : سمعت رسول الله ﷺ يقـول : **أول ما خلق الله القلم •• فقال له : اكتب •• فجرى بما هو كائن الى الأبد•••**

فلا يتجاوز تلك الشجرة ·· إذ لكل واحد منهم حد مفهوم ·· وحظ مقسوم ·· ورسم مرسوم ·· وما منا إلا له مقام معلوم ···

ولا يرفع شيء من ثمرة هذه الشجرة من دَنّي[1] أو سنّي[2]· أو صغير أو كبير ·· أو جليل أو حقير ·· أو قليل أو كثير ·· إلا ختم عليه في كتاب ·· لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ···

ثم يأمرهم الملك أن يدفعوا إلى خزانتيه اللتين ادخرهما لثمرة هذه الشجرة ·· وهما : الجنة والنار ···

فما كان من ثمر طيب ·· ففي خزانة الجنة ·· « **كلا ان كتاب الأبرار لي عليين**[3] » ···

وما كان من ثمر خبيث ·· ففي خزانة النار ·· « **كلا ان كتاب الفجار لفي سجين**[4] » ···

فأما الجنة فدار « **أصحاب اليمين**[5] » ·· من جانب الطور الأيمن من الشجرة الطيبة ···

وأما النار فدار « **أصحاب الشمال**[6] » من الشجرة الملعونة في القرآن ···

ثم جعل الدنيا مستودع زهرتها ·· والآخرة مستقر ثمرتها ·· وأحاط على هذه الشجرة حائط ·· إحاطة القدرة « **وكان الله بكل**

---

(١) دَنّي : في الأمر يتبعها ·· يتقرب منها ···
(٢) سنّي : الرفيع المقام ···
(٣) سورة المطففين ـ ١٨ ···
(٤) سورة المطففين ـ ٧ ···
(٥) سورة الواقعة ـ ٩٠ ···
(٦) سورة الواقعة ـ ٤١ ···

شي **محيطاً**[1] » وأدار عليهــا دائرة الارادة ·· يفعل ما يشاء ·· ويحكم ما يريد ···

فلما ثبت أصل هذه الشجرة ·· وثبت فرعها ·· التقى طرفاها · ولحق أخراها بأولاها ·· « **إلى ربك منتهاها**[2] » ·· إلى مبتداها ·· لأن من كان أوله « كُنْ » كان آخــره يكون ·· فهي وإن تعــددت فروعها ·· وتنوعت زروعها ·· فأصلها واحد ·· فهي حبة كلمة « كُنْ » وسيكون آخراها واحداً ·· كلمة « كُنْ » ···

فلو أحدقت ببصر بصيرتك ·· لرأيت أغصان « **طُوْبَى**[3] » معلقة بأغصان شجرة « الزقوم[4] » ·· وبردُ نسيم الترب يمازج حرّ السموم ·· وظل سماء الوصل متصل بظل من يحْمُوم[5] ·· وقد تناول كلٌّ حظه المقسوم ···

فواحد يشرب من كأسه المختوم ···

وواحد يشرب من كأسه المحتوم ···

وواحد من بينهم محروم ···

فلما برزت أطفال الوجود من حضرة العدم ·· هبت عليهــم نسمات القدرة ·· وغذتها لطائف الحكمــة ·· وأمطرتها عجائب

---

(١) سورة النساء ــ ١٢٦ ···

(٢) سورة النازعات ــ ٤٤ ···

(٣) **طوبى** : الغبطة والسرور ·· يقال طوبى لك ·· لك العيش الطيب ···

(٤) **الزقوم** : كل طعام قاتل : وهي شجرة كريهة الرائحة في جهنم يأكل منها أهل النــار ···

(٥) اليحموم : الأسود من كل شيء ···

الارادة بعجائب الصنع ٠٠ فأنبت كل غصن منها ما سبق له في القدم ٠ وركب في عنصره من الصحة والسقم ٠٠٠

والكون كلــه من عنصرين مستخرين مـــن جزءين من كلمـــة « كُنْ » ٠٠ وهما : الظلمة والنور ٠٠ فالخير كلــه من النور ٠٠ والشر كله من الظلمة ٠٠٠

فملأ الملائكة موجود من عنصر النور ٠٠ فكان منهم الخـــير ٠٠ « **لا يعصون الله ما أمرهم**[1] » ٠٠٠

وملأ الشياطين من عنصر الظلمة ٠٠ فكان منهم الشر ٠٠٠

وأما بني آدم فانهم جعلت طينتهم من الظلمة والنور ٠٠ وركب عنصره من الخير والشر ٠٠ والنفع والضر ٠٠ وجعلت ذاته قابلـــة للمعرفة والنكرة ٠٠ فأي جوهر غلب عليه نسب إليه ٠٠٠

فان علا جوهر نوره على جوهر الظلمة ٠٠ وظهرت روحانيته على جسمانيته ٠٠ فقد فضل على الملك وعلا على الفلك ٠٠٠

وان غلب جوهر ظلمته على جوهر نوره ٠٠ وظهرت جسمانيته على روحانيته ٠٠ فقد فضل على الشيطان ٠٠٠

فلما قبض الله آدم من قبضة تراب « كُنْ » مسح[2] على ظهره

---

(١) سورة التحريم — ٦ — وبالحديث الشريف ٠٠ عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : ((**خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار ٠٠ وخلق آدم مما وصف لكم**)) ٠٠٠ أخرجه مسلم ٠٠٠

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **لما خلق الله آدم مسح ظهره ٠٠ فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة ٠٠ وجعل بين عيني كل انسان منهم وميضاً من نور ٠٠ ثم عرضهم على آدم ٠٠ فقال : أي رب: من هؤلاء ٠٠؟؟ ٠٠ قال : هؤلاء ذريتك ٠٠ فرأى رجلاً منهم فأعجبه وميض ما بين عينيه ٠٠ فقال : أي رب ٠٠ من هذا ٠٠ ؟؟ ٠٠ قال : هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود ٠٠ فقال : أي رب ٠ كم جعلت عمره ٠٠؟؟ ٠٠ =**

« ليميز الله الخبيث من الطيب[1] » ...

فاستخرج من ظهره من كان من أصحاب اليمين .. فأخذوا ذات اليمــين ...

واستخرج من ظهره من كان من أصحاب الشمال .. فأخـذوا ذات الشمال ...

وما زاغ أحد عن المراد وما مال .. ومن قال : لِمَ .. ؟؟ .. فقد أخطأ في السؤال ...

فأول من عمل حوالي هذه الشجرة إلى حبة « كُنْ » .. فاعتصر صفوة عنصرها .. ومخضها[2] حتى بدت زبدتها .. ثم صفاهـا بمصفاة الصفوة .. حتى زال وخمها[3] .. ثم ألقى عليها من نور هدايته .. حتى ظهر جوهرها .. ثم غمسها في بحـر الرحمة .. حتى عمت بركتها .. ثم خلق منها نور نبينا محمد ﷺ[4] .. ثم

= قال : ستين سنة .. قال : أي رب زده من عمري أربعين سنة .. فلما قضى عمر آدم جاءه ملك الموت .. فقال : أو لم يبق من عمري أربعون سنة ..؟؟.. قال : أولم تعطها ابنك داود ..؟؟.. فجحد آدم .. فجحدت ذريته .. ونسي فنسيت ذريته .. وخطيء آدم فخطئت ذريته ... أخرجه الترمذي .. وذكر في الأحاديث القدسية ص ١٠٠ .. وأخرجه أبو داود في باب القدر ٤٦٩٣ ...

(١) سورة الأنفال ــ ٣٧ ...

(٢) مخَضَها : يمْخص مخض : أي حرك الشيء بشدة ...

(٣) وخمها : الوخم ــ الأوبئة ...

(٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء .. قال ياجابر : ان الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره .. فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ــ ولم =

زين بنور الملأ المسطور ٠٠ وآخرهم في الظهور[1] ٠٠ وقائدهم في النشور[2] ٠٠ ومتوجهم بالحبور ٠٠ ومبشرهم بالسرور ٠٠ فهو مستودع في ديوان الانس ٠٠ مستقر في رياض الانس ٠٠ وحضرة الانس ٠٠ ستر معنى روحانيته بستر جسمانيته ٠٠ وغطى عالم شهوده بعالم وجوده ٠٠ فهو مستخرج في الكون ٠٠ مستنبط لأجله الكون ٠٠ وذلك أن الله تعالى كوّن الأكوان اقتداراً عليها ٠٠ لا افتقاراً إليها ٠٠ وكمال حكمته في التكوين ٠٠ لاظهار شرف الماء والطين ٠٠ فانه أوجد ما أوجد ولم يقل في شيء من ذلك ٠٠٠

قال تعالى « **اني جاعل في الأرض خليفة**[3] » ٠٠ وكان وجود الآدمي ٠٠ وكانت حكمته في وجود الآدمي لاظهار شرف النبي ﷺ ٠

= يكن في ذلك لوح ولاقلم ولاجنة ولانار ولاملك ولاسماء ولاارض ولاشمس ولا قمر ولا جني ولا إنس ٠٠ فلما اراد أن يخلق الخلق ٠٠ قسم ذلك النور أربعة أجزاء ٠٠ فخلق من الجزء الأول القلم ٠٠ ومن الثاني اللوح ٠٠ ومن الثالث العرش ٠٠ ثم قسم الرابع أربعة أجزاء ـ فخلق من الجزء الأول حملة العرش ٠٠ ومن الثاني الكرسي ٠٠ ومن الثالث باقي الملائكة ٠٠ ثم قسم الجزء أربعة أجزاء : فخلق من الأول السموات ٠٠ ومن الثاني الأرض ٠٠ ومن الثالث الجنة والنار ٠٠ ثم قسم الجزء الرابع أربعة آجزاء ٠٠ فخلق من الأول نور ابصار المؤمنين ٠٠ ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ٠٠ ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد ٠ ٠لا إله إلا الله محمد رسول الله ٠٠ الحديث ـ رواه عبد الرزاق بسنده ٠٠ راجع كشف الخفاء ومزيل الالباس الجزء الأول منه صفحة رقم ٣١١ ـ ٣١٢ ٠

(١) يقصد ظهور الأنبياء ٠٠٠

(٢) **النّشور** : هو يوم النّشور يوم القيامة ٠٠٠

(٣) سورة البقرة ـ ٣٠ ٠٠٠

لأنــه حكمة الأجساد لاستخراج كاف الكنزية « **كنت كنزاً مخفيـاً لا أعرف**[1] » •• فكان المقصود في الوجود معرفة موجدهم سبحانه وتعالى •• وكان المخصوص بأتم المعارف قلب سيدنا محمد ﷺ •• لأن معارف الكل كانت تصديقاً وإيماناً •• ومعرفة صلى الله عليه وسلم مشاهدة وعياناً •• وبنور معرفته صلى الله عليه وسلم تعرفوا• وبفضلــه عليهم اعترفوا •• فاستخرجــه من لباب حبــة « كُنْ » « **كزرع أخــرج شطأه فآزره**[2] » « **فاستغلظ**[3] » •• بصحابتــه بقرابته •• « **فاستوى على سوقه**[4] » •• بصحة ذوقه •• وقوة توقه وشوقه •••

فلما ظهر هذا الغصن المحمدي •• وسما[5] •• أورق عوده•• ونما •• فانهل عليه سحاب القبول وَهَمى[6] •• وتباشر بظهور الحدثــان •• وبشــر بوجود الثقــلان[7] •• وتعطرت بقدومــه الأكوان[8] •• وانتكست بمولــده الأوثان •• ونُسخت بمبعثــه الأديــان •• ونــزل بتصديقه القرآن •• واهتزت طربــاً شجرة الأكوان••وتحرك ما فيها من الألوان والعيدان••فكان من أغصان هذه الشجرة •• من أخذذات الشمال ومال يهوى الضلال •••

---

(١) انظر صفحة رقم (٤٥) حاشية رقم (٣) من هذا الكتاب •••

(٢و٣و٤) سورة الفتح ـ ٢٩ •••

(٥) **سَما** ـ يسْمُوا ـ سَمْواً ـ أي علا مقامه وارتفع •••

(٦) **وهمى** ـ من هامَ ـ وهَيْماً ـ وهَياماً •• أي لقد ازداد عطشه لحب الله تعالى مما حمله على الهيام •••

(٧) **الثقلان** ـ الإنس والجن •••

(٨) **الأكوان** ـ جمع كون ـ أي عالم الوجود كله •••

فلما أرسلت الرياح الارسال برسالة : « **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**[1] » ٠٠ استنشقها من سبقت لهم منا الحسنى فمال إليهما متمطفاً ٠٠ وأما من كان مزكوماً[2] ٠٠ أو من خلع القبول محروماً فانه عصفت بـه عواصف القدرة فأصبح بعـد نضارته يابساً ٠٠ ووجه سعادته عابساً ٠٠ وراح من رجاء فلاحه قانطاً آيساً[3] ٠٠٠

وكـان سر هذا الغصن لقـاح شجرة الجود ٠٠ ودرة صدفـة الوجود ٠٠٠

وكان من روح روحانيته « **يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجا منيراً**[4] » ٠٠ فهـو مصباح ظلمة الكون ٠٠ وروح جسد الوجود ٠٠ لأن الله تعالى لمـا خاطب السموات والأرض ٠٠ قال لهما : « **ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين**[5] » فأجابه موضع الكعبة من الأرض ٠٠ فلما أمر الله بالقبضة التي قبضت من الأرض لخلق آدم عليه السلام ٠٠ فقبضت من سائـر الأرض ٠٠ من طيبها وخبيثها ٠٠ فكانت طينـة نبينا محمد ﷺ مخلوقة من موضع الكعبة التي هي محل الايمان بالله تعالى ٠ ثم عجنت تلك الطينة بطينة آدم عليه السلام ٠٠ فكانت تلك الطينة

---

(١) سورة الأنبياء ـ ١٠٧ ٠٠٠

(٢) **مزكوماً** ـ أي المصاب بالزكام ـ ويقصد به مزكوم القلب لقوله تعالى وختم على قلوبهم ٠٠٠

(٣) **آيساً** : من آيس ٠٠ اي : يقنط وييأس ويقطع الرجاء ٠٠٠

(٤) سورة الأحزاب ـ ٤٥ ـ ٤٦ ٠٠٠

(٥) سورة فصلت ـ ١١ ٠٠٠

بمنزلة الخميرة ·· ولولا ذلك لما أطاقوا[1] الاجابة يوم الاشهاد[2]·
وهو معنى قوله ﷺ ·· « **كنت نبياً وآدم بين الماء والطين**[3] » ··
فكانت ذوات الوجود ·· وبركته من ذرة وجوده ···

فلما أشهدهم على أنفسهم في حضرة شهوده ·· قال : « **ألست بربكم قالوا بلى**[4] » ·· فسرت في أجزاء ذراتهم تلك الخميرة النبوية فانطلقت باذن الله تعالى ألسنتهم بالتلبية قائلة : فمن كانت طينته قابلة للتخمير بما سبق في التقدير ·· بقي معه ذلك التخمير باقياً فيه مستصحباً « حتى ظهر إلى الحس » ·· وظهر في تلك الصورة ·· فيميز ذلك المعنى محققاً لتلك الدعوى ·· فأشرق نور ذلك المعنى الروحاني على ما يحاذيه من الجسد الجسماني ·· فأشرق الجسد بعد ظلمته ·· فاستنارت الجوارح لرشدها فعملت بالطاعة ·· وأما من كانت طينته خبيثة غير قابلة للتخمير ·· وإنما أثرت تلك الخميرة مقدار ما اعترف عند الاشهاد ·· وأفصحت في ذلك الاقرار في حال الاستقرار ···

---

(١) **أطاقوا :** من طاقَ ـ يَطُوقُ ـ طَوْقاً ـ طاقةً ·· الشيء قدر عليه ···

(٢) **الإشهاد :** اليوم المشهود ·· هو يوم عظيم تحضر فيه الملائكة ·· ويجتمع فيه الرسل ·· وتحشر به الخلائق بأسرهم من الجن والإنس والحيوان ·· وهو يوم المعاد يوم القيامة ···

(٣) لم نجد حديثاً بهذا اللفظ ·· بل جاء الحديث كما يلي :
عن أبو هريرة رضي الله عنه قال : قالوا : يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟؟
قال : **وآدم بين الروح والجسد** ···
أخرجه الترمذي في باب ما جاء في فضل النبي ﷺ ·· ورواه أحمد في المسند ج٤ ص ٦٦ ·· حديث حسن صحيح ···

(٤) سورة الأعراف ـ ١٧٢ ···

ثم طال عليها الأمد ففسدت تلك الخميرة بفساد تلك الطينة ٠٠ فكأنه كان مستودعاً ٠٠ فاسترجع منــه ما استودع ٠٠ إذ لــم يكن لحفظها أهلاً فهو مستودع « أعني الايمان في قلوب الكافرين مستقر في قلوب المؤمنين » وهو معنى قوله ﷺ : « **كــل مولود يولد عــلى الفطرة**[1] » التي فطر الله الناس عليها ٠٠ وهو تساويهم في الايمان في قول : « **ألست بربكم قالوا بلى**[2] » واستووا في التلبية ٠٠ ونطقوا بالاجابة لسريان تلك الخميرة النبوية في أجزاء ذراتهم ٠٠٠

وقد سبق في علم الله تعالى ٠٠ ونفذ تقديره ٠٠ فمن تبقى على ذلك الاقرار لا يستحيل إلى الجحود والانكار ٠٠ وكل ما يحدث في شجرة الكون من نمو وزيادة ٠٠ وأزهار وأثمار وأفكار ٠٠ ومتشابهة شوق ٠٠ ومحكم ذوق ٠٠ وصفاء أسرار ٠٠ ونسيــم استغفار ٠٠ وما ينمو به من الأعمال ٠٠ وتزكوا به الأحوال ٠٠ وما تورق به من رياضات النفوس ٠٠ ومناجاة القلوب ٠٠ ومنازلات الأسرار ٠٠ ومشاهدات الأرواح ٠٠ وما ينبت به من آزاهير الحكم ٠٠ ولطائف المعارف ٠٠ وما يصعد من طيب الأنفاس[3] ٠٠ وما يعقد من ورق الايناس[4] ٠٠ وما ينشأ من رياح الارتياح ٠٠ وما يبنى من عــلى أصلهــا من مراتب أهــل الاختصاص ٠٠ ومقامــات الخواص ٠٠ ومنازلات الصديقين ٠٠ ومناجاة المقربين ٠٠ ومشاهدات المحبين ٠٠

---

(١) أخرجه مسلم وبخاري ٠٠٠

(٢) سورة الأعراف ـ ١٧٢ ٠٠٠

(٣) راجع الصفحة رقم (١٦) حاشية رقم (٢) من هذا الكتاب ٠٠٠

(٤) **الإيناس** : مصدر أنس ـ يأنس ـ أنساً ٠٠ ألفَ الشيء ٠٠ أو كان اليفاً معه ٠٠

كــل ذلك من لقاح الغصن المحمدي ٠٠ متوقد من نــوره ٠٠ مستمد من نماء كوثره[١] ٠٠ مغزى بلباب[٢] برّه[٣] ٠٠ مربى في مهد هدايته ٠٠ فلذلك عمت بركاته ٠٠ وتمت على الخلائق رحمته ٠ « **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**[٤] »٠٠٠ فلما مهد لأجله الدار[٥] ٠ وسخر من أجله الليل والنهار ٠٠ ورسم الرسوم ٠٠ وحدّد الأقطار ونوّه بذكره ٠٠ ونبه على سره وقدره ٠٠ وأخذ الميثاق على تصديقه والتمسك بحبل تحقيقه ٠٠ جلا[٦] عروس شريعته ٠٠ على آتباعه وشيعته ٠٠ ثم ختم بنبوته الأنبياء ٠٠ وبكتابه الكتب ٠٠ وبرسالته الرسل ٠٠ فمن احتمى بحمى شريعته سَلِم[٧] ٠٠ ومن استمسك

---

(١) **كوثره** ٠٠ من الكوثر ــ هو شراب عذب ــ نهر في الجنة ٠٠٠
عن أنس بن مالك رضي الله عنه ٠٠ قال : بينما ذات يوم بين أظهرنا « يريد النبي ﷺ » إذ أغفى اغفاءة٠٠ثم رفع رأسه متبسماً ٠٠ فقلت له : ما أضحكك يا رسول الله ٠٠؟؟٠٠ قال : **نزلت عليَّ آنفاً سورة ((بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر)) ٠٠٠**
ثم قال : هل تدرون ما الكوثر ٠٠؟؟٠٠ قلنا : الله ورسوله أعلم ٠٠ قال : فإنه نهر وعدنيه ربي في الجنة ٠٠ آنيته أكثر من عدد الكواكب ٠٠ ترده على أمتي فيختلج العبد منهم ٠٠ فأقول : يا رب ٠٠ انه من أمتي ٠٠ فيقول ٠٠ انك لا تدري ما أحدث بعدك ٠٠٠

(٢) **اللبَاب** ٠٠ المختار الخالص من كل الشوائب والأشياء ٠٠٠

(٣) **برّه :** من برّ ــ أي الإحسان ــ العطاء ــ الخير ــ العطاء ــ الصدق ــ العدل٠٠ العدل ٠٠٠

(٤) سورة الأنبياء ــ ١٠٧ ٠٠٠

(٥) يقصد دار الدنيا ــ الأرض ٠٠٠

(٦) **جلا :** من يَجلو جَلواً وجَلاءً ٠٠ أي الأمر كشفه وأوضحه ٠٠٠

(٧) **سَلِمَ :** مصدر سلاماً ــ سَلامَةً : أي نجاته من الخطر ٠٠ وسلام من العيب ٠٠

يحبل ملته عَصَمَ[1] .. لما توسل به آدم عليه السلام .. سلم من الملام .. ولما انتقل إلى صلب إبراهيم الخليل .. صارت النار عليه برداً وسلاما .. ولما أودعته صدفة إسماعيل فدى بذبح عظيم .. فثمرة غصن أصحاب اليمين « **يحبهم ويحبونه**[2] » وثمرة غصن أصحاب الشمال .. « **وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم**[3] » .. وثمرة غصن السابقين المقربين « **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**[4] » .. فبركته على الآفاق قد عمت .. وكلمته قد تمت ...

وخلق آدم على صورة اسمه لأن اسمه محمد ﷺ ...

فرأس آدم بتدويرة دائرة على صورة « الميم » الأولى من اسمه .

وارسال يده على جنبه على صورة « الحاء » ...

وبطنه على صورة « الميم » الثانية ...

---

(١) **عَصَمَ** : يعْصِمُ ــ عَصْماً ــ وعصمَةً .. هي الاعتصام بالله من المكروه .. لحفظه ووقايته من كل شر ...

(٢) سورة المائدة ــ ٥٤ .. قوله سبحانه وتعالى : **يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه .. فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين .. أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم** ...

(٣) سورة الأنفال ــ ٣٣ ... عن عبد الحميد صاحب الزيادي : سمع أنس بن مالك قال : قال أبو جهل : **اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك .. فأمطر علينا حجارة من السماء .. أو ائتنا بعذاب أليم** .. فنزلت : **وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون .. وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام** .. الآية ... أخرجه البخاري ..

(٤) سورة الفتح ــ ٢٩ ...

وقدميه في انتفاخهما على صورة « الدال » ...

فكمل خلق آدم على صورة محمد ﷺ ...

وقولنا كوّن الأكوان على هيئة رسمه .. لأن العالم عالمان .. « عالم المَلك'[1] » .. و .. « عالم المَلكُوت'[2] » .. فعالم الملك كعالم جسمانيته .. وعالم الملكوت كعالم روحانيته .. فكثيف العالم السفلي ككثيف جسمانيته .. ولطيف العالم العلوي كلطيف روحانيته .. فما في الأرض من الجبال التي جعلت الأرض أوتاداً فهي بمنزلة جبال عظامه التي جعلت أوتاد جسده .. وما فيها من بحار مسجورة[3] جارية،وغير جارية .. عذبة وغير عذبة .. فهي بمنزلة ما في جسده من دم جار في تيار العروق .. وساكن في اختلاف جداول الأعضاء واختلاف أذواقها ...

فمنها ما هو عذب وهو ماء الريق[4] يطيب بعجينة المآكل والمشارب ...

ومنها ما هو مالح وهو ماء العين تحفظه شحمة العين ...

ومنها ما هو مر وهو ماء الأذن لصيانة الأذن من حيوان ودبيب[5] يصل إليها فيقتله ذلك الماء ...

---

(١) **عالم الملك :** من أسماء الله الحسنى الملك ـ والله تعالى هو المالك المطلق وصاحب الأمر .. وإليه ترجع الأمور ...

(٢) **عالم الملكوت :** الملك العظيم .. وهو بيده مقاليد السموات والأرض .. وإليه يرجع العباد يوم المعاد ...

(٣) **مسجورة :** من سجور : أي منتظم .. منتشر مع نظامه .. الساكن والممتلىء معاً والبحر المسجور .. الممتلىء ناراً يوم القيامة .. لقوله تعالى : ((**وإذا البحار سجرت**)) أي أوقدت فصارت ناراً مضطرمة ...

(٤) **الريق :** جمع أرياق .. ورياق .. لعاب الفم ...

(٥) **الدبيب ..** هو دبيب جراثيم لا ترى بالعين المجردة .. تسير على أقدام ولا تطير.

ثم في أرض جسده ما ينبت كالأرض الجــزر[١] ٠٠ والأرض السبخة[٢] ٠٠ التي لا تنبت ويستحيل النبت فيها ٠٠٠

ثم لما كان في الأرض بحار عظيمة[٣] ٠٠ تتفرع منهــا أنهاراً وسواقٍ[٤] لنفع الناس بها ٠٠ كذلك في أرض جسده عروق غلاظ كالوتين[٥] الذي يبث الدم وتستمد منه العروق إلى سائر الجسد٠٠

ثم العالم العلوي ٠٠ وهو عالم السماء ٠٠ جعل الله فيه شمساً كالسراج يستضيء به أهل الأرض٠٠ كذلك جعلت الروح في الجسد يستضيء بهــا الجسد ٠٠ فلو غابت بالموت لأظلم الجسد كظلمــة الأرض إذا غابت عنها الشمس ٠٠٠

ثم جعل العقل بمنزلة القمر يستنير في فلك السماء ٠٠ تارة يزيد وتارة ينقص ٠٠ فابتداؤه صغير وهو هلال ٠٠ كابتداء عقل الصغير في صغره ٠٠ ثم يزيد كزيادة القمر ليلة تمامه ٠٠ ثم يبدو بعودته للنقص ٠٠ فهو بمنزلة بلوغ الأجل إلى تمام الأربعين ٠٠ ثم يعود في النقص في تركيبه وقوته ٠٠٠

---

(١) **الأرض الجُرُز** : الأرض المجدبة التي لا تنبت ٠٠٠

(٢) **الأرض السَبْخَة** : ج٠ سباخ ٠٠ الأرض ذات النز والملح ٠٠ غـير صالحــة للزراعة ٠٠٠

(٣) تؤلف المياه في الكرة الأرضية ٧١٪ من حجمها ٠٠٠

(٤) **سواق** : لعله يقصد بها السواقي ـ الساقية ٠٠ التي تمر بين الأراضي لترويها فتحمل من الأنهار ما ينتفع به الناس ٠٠٠

(٥) **الوتين** : شريان في القلب ٠٠ رئيسي ٠٠ يجري منه الدم الى العروق في الجسد كلها ٠٠ إذا انقطع هذا الشريان توفي صاحبه على الأثر ٠٠٠

ثم جعل في السماء كواكب خمساً ‥ وهـن الخمس الخُنَّس «**الجواري الكُنَّس**[1]» ‥ وهي بمنزلة الحواس الخمس ‥ وهي: الذوق والشم واللمس والسمع والبصر[2] ‥

ثم جعل في عالم السماء عرشاً وكرسياً ‥ فالعرش أوجده ‥ وجعل وجهة قلوب عباده إليـه ‥ ومحل رفع الأيدي إليـه[3] ‥ لا محلاً لذاته ‥ ولا مجانساً لصفاته ‥ لأن الرحمن تعالى اسمه ‥ والاستواء نعمته وصفته متصلة بذاته ‥ والعرش خلق من خلقه ‥ ولا متصل به ‥ ولا ملامس له ‥ ولا محمول عليه ‥ ولا مفتقر إليه ‥ وأما الكرسي ‥ فهو وعاء الأسرار ‥ آسراره ‥ وكنانة أنـواره ‥ ومستودع ما في دائـرة ‥ «**وسـع كرسيه السموات والأرض**[4]» ‥ فجعل الصدر بمنزلة الكرسي ‥ لأن فيه تحصيل العلوم الصادرة بمنزلة الساحة على باب القلب والنفس ‥ يشرع منه بابان إليهما ‥ فما صدر عن القلب من خير أو عن النفس من

---

(١) سورة التكوير ـ ١٦ ‥ **الجوار الكنس** ‥ جاء في الأصل حرف ي زيادة ‥ **والكنس** هي النجوم التي تظهر ليلاً وتجري في السماء ثم تكنس أي تستتر في مغيبها تحت الأفق ‥ **والخنس** ‥ هم الكواكب السيارة ‥ فهي تخنس نهاراً وتختفي عن الأبصار بالرغم من وجودها ‥‥

(٢) ان ذلك يخالف القاعدة العلمية وهي من حيث الترتيب ‥ الإنسان : ينظر ويتسمع أو يتسمع فينظر ‥ ثم يلمس ثم يشم ثم يتذوق ‥ إلا أن ابن عربي يعني أن الإنسان يتذوق في البدء حلاوة الإيمان ثم يشم الأنفاس الرحمانية ثم يلمس المواجيد في نفسه ثم يسمع التجلي عليه ‥ ثم يبصر مالا يراه أيا كان ‥ وهكذا ‥‥

(٣) أي بسط الأيدي للدعاء ‥‥

(٤) سورة البقرة ـ ٢٥٥ ‥‥

شر ٠٠ فهو محصل في الصدر ٠٠ وعنه يصدر إلى الجوارح ٠٠ وهو قوله تعالى « وحصل ما في الصدور[١] » ٠٠٠

وجعل القلب بمنزلة العرش ٠٠ لأن عرشه في السماء معروف ٠ وعرشه في الأرض مسكون ٠٠ ولأن عرش القلوب أفضل من عرش السماء ٠٠ ولأن ذلك العرش لا يتبعه ولا يحله ولا يدركه ٠٠ وهذا عرش في كل حين ينظر إليه ٠٠ ويتجلى عليه ٠٠ وينزل من سماء كرمه إليه ٠٠ « **ما وسعني سمواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن** »[٢] ٠٠٠

ولما جعل في عالم الآخرة ٠٠ جنة ونارا ٠٠ للنعيم وللعذاب ٠٠ هذه خزانة الخير ٠٠ وهذه خزانة الشر ٠٠ كذلك جعل الخير الذي هو مكان سويداء القلب[٣] ٠٠ جعله جنة عبده المؤمن لأنه محل

---

(١) سورة العاديات ـ ١٠ ٠٠٠

(٢) قال ابن تيمية هو مذكور في الاسرائيليات وليس له اسناد معروف عن النبي ﷺ وقال في المقاصد تبعاً لشيخه في اللآلىء ليس له اسناد معروف عن النبي ﷺ ومعناه وسع قلبه الايمان بي ومحبتي ومعرفتي ٠٠
كأنه أشار بما في الاسرائيليات الى ما أخرجه أحمد في الزهد عن وهب بن منبه قال : **ان الله فتح السموات لحزقيل حتى نظر الى العرش ٠٠ فقال حزقيل سبحانك ما أعظمك يا رب ٠٠ فقال الله ان السموات والأرض ضعفن ان يسعني ووسعني قلب عبدي المؤمن الوادع اللين ٠٠٠**
وذكره في الأحياء بلفظ **قال الله لم يسعني سمائي ولا ارضي ووسعني قلب** عبدي **المؤمن اللين الوادع** ٠٠ قال العراقي في تخريجه لم أر أصلاً ٠٠ ووافقه الزركشي في الدرر تبعاً ٠٠ ثم قال العراقي وفي حديث أبي عتبة عند الطبراني بعد قوله : **وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين ٠٠ وأحبها إليه الينها وارقها ٠٠**

(٣) **سويداء القلب** ـ سوداء القلب ٠٠ حبته ومهجته ٠٠٠

المشاهدة والتجلي[1] .. والمناجاة والمنازلات ومنــع الأنوار ...

وجعل النفس بمنزلة النـــار .. لأنها منبع الشر .. ومحــل الوسواس .. ورَبَـعَ الشيطان ومحل الظلمة[2] ...

ثم جعل اللوح والقلم نسخة كتاب الكون والتكوين .. وماكان وما يكون إلى يوم الدين ..وجعل الملائكة تنسخ بما يؤمرون[3] ..

---

(١) **التجلي :** مصدر تجلى .. أي انكشف وتوضح الشيء .. والتجلي عن السالكين طريق الصوفية هو عبارة عن ظهور ذات الله تعالى وصفاته .. فهو التجلي الشهودي وهو ظهور الوجود المسمى باسم النور .. وظهور الحق بصور الكلل ويقول المكزوني : ان أقرب تشبيه للأمر هو تجلي الوجه في المرآة .. فأنت ترى نفسك في المرآة ومع ذلك فما يبدو لك في المرآة .. هو أنت .. وأيضاً لست أنت .. وأنت موجود في المرآة دون حلول .. ودون اتحاد .. ودون انتقال.. وإنما مجرد ظهور أو تجل .. وبمثل هذا يتجلى الله في المظاهر المختلفة دون أن يحل فيها أو يتحد بها أو ينتقل إليها .. فهو حيث كان ولا شيء معه .. وهو ما زال على ما عليه كان دائماً تتجلى كنوزه وأسراره في عالم الممكنات كما تظهر صورتك المتعددة في مرايا متعددة فتبدو في كل مرآة بزاوية خاصة ووجه مختلف .. والحدود المشاهدة هي بسبب المرايا ونوعياتها .. كل منها يعكس جانباً ويجلو زاوية .. ولكن الأصل غير محدود ...

كما أن تجليات الله بلا عدد .. وبلا نهاية .. وبلا حصر .. والاحاطة بهــذه التجليات محال :

ويقول المكزوني :

أراني فيك موجوداً وعنــي أنت منفرد

(٢) **رَبَع الشيطان :** أي بمثابة مكان خاص يتمكن منه بث وسوسته واغراءاتــه للانسان وتمحيضه للشر .

(٣) من الملائكة التي تنسخ وهم الكتبة الحافظون .. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ .. قال الله عز وجل : **إذ هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه .. فإن عملها فاكتبوها سنية .. وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فإن عملها فاكتبوها عشرا .. أخرجه مسلم بإسناده ..**

بنسخه من محو واثبات ‥ وموت وحيـاة ‥ ونقص وزيادة ‥ فكذلك اللسان بمنزلة القلم ‥ والصدر بمنزلة اللوح ‥ فمـا نطق بـه اللسان ‥ رقمته الأذهان في ألـواح الصدور ‥ ومـا أرخته[1] إرادة القلب إلى الصدر عبر الصدر ‥ عبر عنه اللسان كالترجمان …

ثم جعل الحواس رسل القلب ‥ يستنسخ ما حصل فيهـا ‥ فالسمع رسول وهو جاسوسه ‥ والبصر رسول وهـو حارسه ‥ واللسان رسول وهو ترجمانه …

ثم جعل في الانسان ما هو دلالة على الربوبية[2] ‥ وتصديق الرسالة المحمدية ‥ وذلك الهيكل الانساني لما افتقر إلى مدبر وهو الروح· وكان مدبره واحداً ‥ وكانت الروح غـير مرئية ولا مكيفة ولا متحيزة في شيء من الجسـد ‥ ولا يتحـرك شيء من الجسـد إلا بشعورها به ‥اوإرادتها له ‥ لا يحس ولا يمس إلا بها ‥ وكان ذلك كله دلالة على أن العوالم[3] لابد لهم من مدبر ومحرك‥ويلزم منه أن يكون واحداً عالماً بما يحدث في ملكه ‥ قادراً على حدوثه· وانه غير مكيف ولا متمثل ولا مرئي ولا متيمز ولا مُتَبعِّض[4] ‥ ولا محسوس ولا ملموس ولا مقبوس[5] ‥ بل « **ليس كمثله شيء وهو السميع العليم**[6] » …

---

(١) **أرخته** ــ من أرّخَ ــ تأريخاً ــ حدد تاريخه ووقته …
(٢) **الربوبية** : الله تعالى اتصافه بكونه رباً جل جلاله :…
(٣) **العوالم** : مصدر العالم ‥ الخلق كافة ‥ الكون بما فيه وعليه من مخلوقات‥
(٤) **مُتَبَعِّض** : من تبَعض ــ تبَعضاً ‥ تجزأ ‥ انقسم الى أجزاء …
(٥) **مقبوس** : من الاقتباس ــ مقتبس ‥ وما يعنيه ابن عربي ــ أي أنه من وحي الخيال …
(٦) سورة الشورى ــ ١١ …

ولما كان رسوله إلى خلقه اثنين ٠٠ ظاهر وباطن ٠٠ فرسولـه الظاهر محمد رسول الله ﷺ ٠٠ورسوله الباطن جبريل يأتيه بالوحي بـين قومه ولا يحسونه ولا يعرفونه[1] ٠٠ فلذلك كان لمدبر هـذا الهيكل الانساني وهو الروح ٠٠ رسولان باطن وظاهر ٠٠ فالرسول الباطن هي الارادة ٠٠ بمنزلة جبريل يوحي إلى اللسان ٠٠ واللسان يعبر عن الارادة ٠٠ وهو بمنزلة سيدنا محمد ﷺ ٠٠٠

ثم لما جعل فيك دلالة على صحة نبوته ٠٠ وصدق رسالته جعل

---

(١) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ٠٠ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ٠٠ شديد سواد الشعر ٠٠ لا يرى عليه أثر السفر ٠٠ ولا يعرفه أحد منا ٠٠ حتى جلس الى النبي فاسند ركبتيه الى ركبتيه ٠٠ ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام ٠٠ فقال رسول الله ﷺ : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ٠٠ قال : صدقت ـ فعجبنا له يسأله ويصدقه٠٠!!٠٠قال : فاخبرني عن الإيمان ٠٠ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ٠٠ وتؤمن بالقدر خيره وشره ٠٠ قال : صدقت ٠٠ قال : فأخبرني عن الإحسان ٠٠ قال : أن تعبد الله كانك تراه ٠٠ فإن لم تكن تراه فإنه يراك ٠٠ قال : فاخبرني عن الساعة ٠٠ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ٠٠ قال: فاخبرني عن اماراتها ٠٠ قال : أن تلد الأمة ربتها ٠٠ وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء ٠٠ يتطاولون في البنيان ٠٠ ثم انطلق ٠٠ فلبثت ملياً ٠٠ ثم قال : يا عمر أتدري من السائل ٠٠؟؟٠٠ قلت : الله ورسوله أعلم ٠ قال : فانه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم ٠٠٠

رواه مسلم برقم (٨) وأخرجه الترمذي (٢٦١٣) ٠٠ وابو داود (٤٦٩٥)٠٠ والنسائي ٨/٩٧ ٠٠٠

فيك أيضاً دلالة على ما جاء به من تحقيق شريعته ·· واتباع سنته··

فكان أصل الأيدي خمسة أشياء ·· كل منها خمس :

فالأصل الأول : ما بني عليه: قال رسول الله ﷺ: بني الاسلام على خمس : **شهادة أن لا إله إلا الله ·· وأن محمداً رسول الله ··وإقام الصلاة ··وإيتاء الزكاة··وصوم رمضان ·· والحج إلى بيت الله الحرام**[١] ···

والأصل الثاني : وكانت الصلاة المفترضة خمساً ···

والأصل الثالث : الزكاة المفروضة في النصاب[٢] ·· خمس··

والأصل الرابع : « **محمد رسول الله والذي معه**[٣] » ·· أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ·· فهم خمسة برسول الله ﷺ ···

والأصل الخامس : أهل البيت خمسة ·· محمد رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين[٤] ···

---

(١) أخرجه مسلم والبخاري والترمذي والنسائي ···

(٢) **النصاب** : أي الأصل ···

(٣) سورة الفتح ــ ٢٩ ·· وفي القرآن الكريم ايضاً :
« لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وانفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون » ···

(٤) **أهل البيت : آل البيت** : علمٌ على آل محمد ﷺ :
في قول الصحابي جابر بن عبد الله رضي الله عنه ·· هم أهل دينه كلهم ·· وأتباعه الى يوم القيامة ··
وبه قال سفيان الثوري :

فلما كان أركان الدين ‥ إقامة أركان شريعته ‥ ومحبة صحابته ‥ ومودة قرابته ‥ جعل في أعضائك منها دلالة على ذلك خمسة ‥ فالخمسة التي بني عليها الاسلام هي بمنزلة الحواس الخمسة فيك ‥ السمع والبصر واللمس والذوق والشم ‥ لأنك تجد بهذه الحواس مذاق كل شيء ‥ ومعرفة كل شيء ‥ وكذلك تجد باقامة تلك الأركان الخمسة ذوق كل شيء ‥ وإدراك العرفان ومعرفة الرحمن ‥ وعلم الايقان ‥‥

= وإليه مال مالك ‥
وهو كذلك عند الحنابلة ‥
وأكده النووي أيضاً ‥
وهو عند الحنابلة ‥
وذهب إليه نشوان الحميري إمام اللغة ‥
وقال الأزهري ‥ هذا القول أقرب الأقوال الى الصواب ‥
ومن قول زيد بن أرقم الصحابي رضي الله عنه ‥ هم أهله وعشيرته الذي حرمت عليهم الصدقة ‥ وهم آل علي وآل جعفر وآل العباس ‥
وعند المالكية : هم بنو هاشم ‥ وهم بنو قصي ‥ وهم بنو غالب بن فهر ‥
عند الحنفية والزيدية والهادية ‥ هم بني هاشم ‥
عند الشافعية : هم بني هاشم ‥ وبنو عبد المطلب ‥ وهو نص الشافعي والصحيح في المذهب ‥
وقد اختاره الجمهور كما قال ابن حجر ‥ وهم مؤمنو بني هاشم وبني عبد المطلب ‥ وهم المنسوبون إليه ‥ وهم أولاد فاطمة رضي الله عنها ونسلهم أبداً ‥
وعند الحنابلة ‥ هم بنو هاشم وبنو عبد المطلب ‥
وفي قول الجمهور ‥ أهل البيت ‥ هم فاطمة وعلي والحسن والحسين وأولادهم ‥
وفي قول بعض العلماء : هم قريش كلها ‥

فحاسة البصر تدعوك إلى إقامة أركان الصلاة ·· قال ﷺ : « **جعلت قرة عيني في الصلاة**[1] » ···

وحاسة اللمس تدعوك لأداء الزكاة ·· قال الله تعالى : « **خذ من أموالهم صدقة**[2] » ···

وحاسة الذوق تدعوك إلى ترك ذوق الطعام ·· لاقامة ركن الصيام[3] ···

وحاسة السمع تدعوك إلى استماع الأذان ·· « **وأذن في الناس بالحج**[4] » ···

وحاسة الشمم تدعوك إلى استنشاق أنفاس التوحيد[5] ··

---

(١) أخرجه النسائي ··

(٢) سورة التوبة ـ ١٠٣ ··

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له ·· إلا الصيام هو لي ·· وأنا أجزي به** فوالذي نفسي بيده ·· لخلفة فم الصائم ·· أطيب عند الله من ريح المسك ·· باب فضل الصيام ج ٥ ص ١٣٢ صحيح مسلم ···

(٤) سورة الحج ـ ٢٧ ···

(٥) التوحيد : عند أهل الأسرار مراتب ودرجات ·· أدناها **التوحيد اللساني** بقوله: **لا إله إلا الله** ··· ثم **التوحيد البرهاني** ·· وذلك بالتفكر والتأمل والاقتناع· ثم **التوحيد حياة وعملاً وسلوكاً** ·· وذلك بأن تكون حياة العارف بالله مطابقة لأمر الله ومبذولة كلها لله فكأنما هو وإرادة ربه شيء واحد ·· وذروة التوحيد هو **التوحيد الشهودي** ·· وذلك يتم بفناء العارف بين يدي ربه فلا يعود يرى لنفسه وجوداً ولا جسداً ولا كياناً فلا يشهد إلا نوراً أينما توجه ببصره ·· وذلك لا يكون إلا ببلوغ الحضرة وكشف الحجاب وهذه مرتبة قاب قوسين أو أدنى التي بلغها الرسول ﷺ في معراجه ··
وأما استنشاق الأنفاس ·· انظر الصفحة رقم (١٦) حاشية رقم (٢) من هذا الكتاب ···

« **إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمين**[1] » ٠٠٠

وجعل أصابعك الخمس في عينيك بمنزلة : محمد ﷺ والذين معه ٠٠ وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ٠٠ وإن آدم عليه السلام لما خُلق نور سيدنا محمد ﷺ في جبينه ٠٠ كانت الملائكة تستقبله وتسلم على نور محمد ﷺ ٠٠ وآدم عليه السلام لم يرء ٠٠ فقال : يا رب أحب أن أنظر إلى نور ولدي محمد ﷺ ٠٠ فحوله إلى عضو من أعضائي لأراه ٠٠ فحوله إلى سبابته في يده اليمنى ٠٠ فنظر إليه يتلألأ في مسبحته ٠٠ فرفعها فقال : **أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله** ٠٠ فلذلك سميت المسبحة ٠٠ فقال : يا رب هل بقي في صلبي من هذا النور شيء ٠٠؟؟ ٠٠ قال : نعم ٠٠ نور أصحابه ٠٠ وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ٠٠ فجعل نور علي في إبهامه ٠٠ ونور أبو بكر في الوسطى ٠٠ ونور عمر في البنصر ٠٠ ونور عثمان في الخنصر ٠٠ وقيل : إنما جعلت في يدك لتقبض برؤوسهن على حب هؤلاء الخمسة ٠٠ ولا تفرق بينهم وبين محمد ﷺ ٠٠ فان الله جمع بينهم بقوله تعالى : « **محمد رسول الله والذين معه**[2] » ٠٠٠

ثم جعل أصابعك الخمسة في اليد اليمنى مذكرة بالخمسة أشباح وهم أهل البيت[3] ٠٠ الذين أذهب الله عنهم الرجس بقوله : « **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت**[4] » ٠٠ قال رسول

---

(١) قال العراقي : لم أجد له أصل ٠٠ حديث أي **لأجد نفسي من قبل اليمين** ٠٠ انظر كشف الخفاء ومزيل الالباس الجزء الأول ص ٢٥١ ٠٠ رقم الحديث٦٥٩.

(٢) سورة الفتح ـ ص ٢٩ وانظر صفحة رقم ٧٢ حاشية رقم (٣) من هذا الكتاب.

(٣) انظر : صفحة رقم (٧٢) حاشية رقم (٤) من هذا الكتاب ٠٠٠

(٤) سورة الأحزاب ـ ٣٣ ٠٠ **والرجس : النجس** ٠٠ وقيل : الإثم ٠٠ أي الأعمال التي تؤدي الى العذاب والشك والعقاب والغضب ٠٠ ويقال أيضاً : مرجوسة . أي في أمرها اختلاط والتباس ٠٠٠

الله ﷺ : أنزلت هذه الآية فينا أهل البيت •• أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين[1] •••

ثم جعل أصابع قدميك الخمسة مشيرة لك ومذكرة بالخمس صلوات التي افترضها الله عليك •• فتقوم بها على قدميك لأنها خدمة الله تعالى في الأرض •• والخدمة إنما تكون من القدمين[2] •• فلذلك جعلت قدمك اليمنى مذكرة بالصلوات الخمس •• وأصابع قدمك اليسرى تذكرك بما يجب من نصاب الزكاة وهي خمسة دراهم فالزكاة مقرونة بالصلاة •• فلذلك كانت أصابع القدمين إشارة إلى الصلاة والزكاة •••

ثم جعل فيك ما يدل على الموت والبعث •• وما يدل على نعيم القبر وعذابه •• وهو النوم •• وما يراه النائم من منام سيء فيتعذب به •• فيصبح بالنوم كالميت •• فاقد الحس فلا سمع له •• ولا بصر له •• ولا إدراك له •• ثم جعل له سمعاً وبصراً وإدراكاً

---

(1) **الحديث الشريف : عن أم سلمة رضي الله عنها •• قالت : ان هذه الآية نزلت في بيتي : ((انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)) قالت : وأنا جالسة عند الباب •• فقلت : يا رسول الله ألست من أهل البيت•؟؟ فقال : إنك في خير •• أنت من أزواج رسول الله ﷺ : قالت : وفي البيت رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة وحسن وحسين •• فجللهم بكساء •• وقال : اللهم هؤلاء اهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ••**

هذه الرواية ذكرها ابن كثير في التفسير ونسبها الى جرير وهو حديث حسن•• ورواها الترمذي في المناقب رقم ٣٨٧٠ حديث حسن •• وقال الترمذي : هو أحسن شيء روي في هذا الباب •••

(2) انظر •• صفحة رقم (١٢) وصفحة رقم (١٠) •• من هذا الكتاب •• رواية ابن عربي عن خاله أبو مسلم الخولاني •••

فيسمع ويبصر ·· بسمع وبصر عن سمعه وبصره ·· ويرى نفسه تذهب حيث تشاء ويأكل ويشرب ·· فهي بمنزلة ما يراه الميت في قبره من النعيم والعذاب في مدة البرزخ[١] بين الموت والبعث ·· ثم يوقظك الله من نومك لا عن مرادك ولا عن اختيارك ·· فلو أردت أن لا تنتبه من ذلك ·· فأنت تطيق أن لا تبعث ·· وهذا تكذيب من أنكر البعث بعد الموت وجهله ·· وهم : الزنادقة ــ والدهرية ــ والفلاسفة ــ ورد على من أنكر عذاب القبر ونعيمه ومسألته وهم : ــ المعتزلة ــ ··

ثم اعلم أن الله تعالى خلق خلقه على ثلاثة أصناف : قوله تعالى : « **والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه**[٢] » ·· كالحيات والديدان «**ومنهم من يمشي على رجلين**[٣]» كالطير والآدمي « **ومنهم من يمشي على أربع**[٤] » كالدواب ···

فمنهم صنف كالساجد ·· وصنف كالراكع ·· وصنف كالقائم فالقائم كالأشجار والجدران لا يطيقون ركوعاً ·· والراكع كالدواب لا يطيقون سجوداً ولا قياماً ·· والساجد كالحشرات لا يطيقون رفعاً ·· وكلهم مخلوقون لطاعته وتقديسه وتنزيهه ·· « **وإن من شيء إلا يسبح بحمده**[٥] » ·· فجمع سبحانه لك سائر عبادات خلقه

---

(١) **البرزخ :** من برزخ : أي هو الحاجز بين شيئين ·· أو ما بين ساعة الموت الى ساعة البعث ···

(٢و٣و٤) سورة النور ــ ٤٥ ···

(٥) سورة الإسراء ــ ٤٤ ···

وطاعتهم ·· وبسط لك في خلقه إن شئت أن تعبده قائماً وراكعاً وساجداً ·· فعلت ليجمع للأفضيلة جميع خلقه ·· فكذلك فرض عليك الصلاة ·· وجعلها تشتمل على سائر عباده وخلقه ·· فكذلك فضيلة القوم والركع والسجد ·· وأنت المقصود من كل الوجود ·· وأنت خاصة العبيد لمراد المعبود ·· فهذا معنى قولنا متقدماً خلق الله آدم عليه السلام على صورة اسم محمد ﷺ ·· وخلق الكون على هيئة رسمه ···

واعلم أن الملأ الأعلى مسخرون في نفع شجرة الكون ·· مستعملون لمصالحها ·· قائمون بحقوقها ·· لما فيها من خاصية هذا الغصن المحمدي والنور الأحمدي ·· فأول ما انسلخ نهار الوجود من ظلمة ليل العدم ·· شعشعت أنوار الشموس المحمدية في أفق جبين آدم عليه السلام فخرت الملائكة سجداً ·· وقالوا : مليك العرش محمد أبداً ·· فلما أمروا بالسجود فسجدوا ·· وخصوا بالشهود فشهدوا ·· وقيل لهم شكران هذه المشاهدة أن تقوموا على قدم المجاهدة في خدمة شجرة هو أصلها ·· ودولة هو عقدها وحلها ···

فليكن منكم السفرة يسعون بالصحف المطهرة ···

وليكن منكم البررة يطوفون حول حمى هذه الشجرة ···

وليكن منكم الكتاب يقومون على أعتاب من قد تاب ···

وليكن منكم الحملة يحملون لكل عامل عمله ···

وليكن منكم من يغسل وجوههم من غبار الأوزار بماء الاستغفار ويستغفرون لمن في الأرض ···

وليكن منكم الحفظـة يحفظون عليهم أعمالهـم ٠٠ ويحصون ما عليهم وما لهـم ٠٠٠

وليكن منكم من يسعى في أرزاقهم ليتفرغوا لطاعة رازقهم ٠٠٠

فقوم يرسلون الرياح ٠٠٠

وقوم يسيرون السحاب ٠٠٠

وقوم يسجرون البحار ٠٠٠

وقوم ينزلون ماء الأمطار ٠٠٠

وقوم يحفظون الأقطار ٠٠٠

وقوم يغشون الليل ٠٠٠

وقوم يسبحون النهار ٠٠٠

وقوم معقبات يحفظون الجوارح من الموبقات ٠٠٠

وقوم يرفعون الآفات ٠٠٠

وقوم يزخرفون الجنان ٠٠٠

وقوم يسعرون النيران ٠٠٠

فلما تمهدت الدار ٠٠ ودار كأس إرادتـه فاستدار ٠٠ فأول ما استحضر إلى ذلك المحضر ابليس ٠٠ وهو يرفل في ثياب التسبيح والتقديس لكنها محشوة بأدغال التدليس ٠٠٠

فلما حضر إلى ذلك المحضر ٠٠ وشاهد جمـال ذلك المنظر ٠٠ ووقف على عرفات المعرفة ٠٠ فأنكر وأصر على العصيان ٠٠ وأضمر واستصغر حق هذا الماء والطين ٠٠ واستحقر ٠٠٠

فلمـا قيل لـه اسجد في صفاء كاساتك فأبى واستكبر فتجاوز

الكاس ٠٠ وفاتته صحبة الأكياس[1] ٠٠ وبقي في ظلمة الغم والوسواس ٠٠ وفتش أكياس علمه وعمله ٠٠ فاذا هي فُلُوس[2] أكياس ٠٠ فبقي منقطعاً في مفازة القطيعة ٠٠ قاطعاً للشيمة والشريعة ٠٠ كلما تزايد كربه وتعاظم عليه ضربه ٠٠ يستغيث بلسان : « **ولأضلنهم ولأمنيهم ولأمرنهم**[3] » ٠٠ والقدر يقول : لأكتبن لهم منشور الأمان « **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان** [4] » ٠ فيسأل المالك الانظار ٠٠ فانظر ليكون قائد الكفار إلى النار ٠٠ عكازه يعتمد عليها ذوو الذنوب والأوزار ٠٠ فاذا زلّ أحدهم قال: « **إنما استزلهم الشيطان**[5] » ٠٠ وان عمل قال : « **هذا من عمل الشيطان**[6] » ٠٠٠

فلما اقتحم آدم وابليس عقبة المعصية ٠٠ هذا يترك ما آمر به ٠ وذاك يفعل ما نهي عنه ٠٠ جمع بينهما القدر إذ قدّر ٠٠ لأنه تعالى آمر وأراد خلاف ما أمر ٠٠ فما وهبه الأمر سلبته الارادة ٠٠٠

---

(١) **الأكياس** : مصدر الكَيْس ـ وهو صاحب العقل والفهم والأدب وحسن التأني في الأمور ٠٠٠

(٢) **فَلَوْس** : يقال فلوس السمك أي ما عليه من قشر ٠٠ وابليس كان يملك القشور من الفهم والإدراك هذا ما يعنيه ابن عربي ٠٠٠

(٣) سورة النساء ـ ١١٩ ٠٠٠

(٤) سورة الحجر ـ ٤٢ ٠٠٠

(٥) سورة آل عمران ـ ١٥٥ ٠٠٠

(٦) سورة القصص ـ ١٥ ٠٠٠

فلما تعدياها حكم لابليس أن لا يتعداها ٠٠ وطَنَّبَ[1] الشقي فيها خيامه ٠٠ وجعل في عَرْصَتها[2] مقامه ٠٠٠

وأما آدم فانه حن إلى دار المقامة ٠٠ وتذكر لياليه وأيامه ٠٠ فعاد على نفسه بالملامة ٠٠ فنادى بين ندماء الندامة ٠٠ « **ربنا ظلمنا أنفسنا**[3] » ٠٠ فتلقى بشير قربته بتفريج كربته ٠٠ « **فتلقى آدم من ربه كلمات**[4] » ٠٠٠

وأما الشقي ابليس ٠٠ فانطلقت إليه خيول اللعنة مطلقة الأعنة تبشره بطرده وبعده ٠٠ فاخرج منها مأموراً : « **قلنا اهبطوا منها** [5] » ٠٠٠

فتَقَلْقَلَ[6] آدم قلقاً ٠٠ وكاد أن يتمزق حرقاً ٠٠ وقال : سيدي جرعت مرارة الصدود في الصعود ٠٠ فأعذني من حرارة القنوط في الهبوط ٠٠ فقيل له : لا بأس عليك حتى تصل إلى مفرق فريقين ٠٠ « **فريق في الجنة وفريق في السعير**[7] » ٠٠٠

فأخذ آدم ذات اليمين ٠٠٠

وأخذ ابليس ذات الشمال ٠٠ فكان آصلاً لأصحاب الشمال ٠٠

---

(١) **طَنَّبَ** : من تَطنيباً : الخيمة ٠٠ ربطها بالاطناب ٠٠ وهي الحبال ٠٠ والمكان اقام به ٠٠٠

(٢) **عَرْصَة** : ج عَرَصات وعِراص وأعراص ٠٠ ساحة الدار ٠٠ أو بقعة واسعة بين الدور ليس فيها بناء ٠٠٠

(٣) سورة الأعراف ــ ٢٣ ٠٠٠

(٤) سورة البقرة ــ ٣٧ ٠٠٠

(٥) سورة البقرة ــ ٣٨ ٠٠٠

(٦) **فتقلقل** : قَلْقَلة وقلقالاً ٠٠ وقِلقالاً ــ الحزن ــ دمعة ٠٠٠

(٧) سورة الشورى ــ ٤٢ ٠٠٠

لكنهما لما اصطحبا واجتمعا ·· فكان للصحبة أثر ·· فكان محله من آدم وسيره معه مما يلي شماله ·· فأثر ذلك على ما كان في أصله من الصفح الأيسر ·· فبرحوا في ظل ظلمته مخالفته ·· فكفروا بقربهم منه ومحاذاتهم له[1] ·· وبقي من كان في الصفح الأيمن ·· في نور معرفة آدم فسلموا من ظلمة ابليس لبعدهم عنه ·· وأثر عليهم جوار من كفر واستظل بظلمة ضلاله ·· وهم أهل الصفح الأيسر ·· وأثر ذلك في صفاتهم ·· وسلمت لهم أنوار ذواتهم ومعارفهم ·· فما يرتكبه أهل الصفح الأيمن من المعاصي والأوزار · هو من أثر ذلك الجوار ·· وأشعر ذلك العِذار[2] ···

واعلم أنه كان لذلك الأثر أصل آخر ·· وسبب آخر ·· وهو، أنه لما أمر الله تعالى بقبض القبضة التي خلق منها آدم عليه السلام فهبط ملك الموت لذلك ·· وكان ابليس يومئذ في الأرض قد استخلفه الله تعالى فيها مع جملة من الملائكة ·· وقد مكث زماناً طويلاً يعبد الله ·· فقبض ملك الموت القبضة من سائر الأرض ·· وكان ابليس يطأها بقدمه ·· فلما عجنت طينة آدم ·· وصوّرت صورته من تلك الطينة جاء خلق النفس من التراب الذي وطئه ابليس من قدمه

(١) بالحديث الشريف : عن ابن مسعود رضي الله عنه ·· قال : قال رسول الله ﷺ : إن للشيطان لمة بابن آدم ·· وللملك لمة ·· فاما لمة الشيطان ·· فايعاذ بالشر وتكذيب بالحق ·· وأما لمة الملك ·· فايعاذ بالخير وتصديق بالحق ·· فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ·· ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ ((الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء)) ·· الآية ـ البقرة ـ ٢٦٨ ·· أخرجه الترمذي ·· وقال : حديث حسن غريب ·· وفي بعض النسخ ـ حسن صحيح غريب ···

(٢) العِذار : ج عُذُر ·· هو خليعُ العِذار أي : ضل ولم يستحيي ·· لوى عِذارَهُ عنه ·· أي : عصاه ···

وخلق القلب من التراب الذي لم يطأه ابليس بقدمه ·· فاكتسبت النفس ما فيها من الخبث والأوصاف المذمومة من ملامسة وطأة قدم ابليس ·· ومن هنا جعلت النفس مأوى الشهوات ·· وعيشه وسلطانه عليه لوطئه لها ·· ومن هنا جعل ابليس التكبر على آدم حيث وجدها من تراب قدمه ونظر إلى جوهر عنصره ·· وهو النار· فادعى الفخار حينئذ ومال إلى الاستكبار ·· وهذا معنى قول الله سبحانه وتعالى« **يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان**[١]»· التي خلقت من تراب خطواته ···

واعلم أنه لما نشأت شجرة الكون ·· أنبتت أغصاناً ثلاثة ·· غصن ذات اليمين ·· وغصن ذات الشمال ·· وغصن نبت مستقيماً قويماً ·· وهو غصن السابقين فكانت روحانية محمد ﷺ قائمة بالثلاثة أغصان متعلقة بها سارية فيها ·· ولكل غصن نصيب على مقدار قابليته لتلك الروحانية ·· قال الله تعالى : « **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**[٢] » ···

فكان حظ غصن أصحاب اليمين روحانية الهداية ·· والمتابعة له ·· والعمل بسنته وشريعته ·· لقوله تعالى : **الذين يتبعون الرسول النبي الأمي**[٣] ···

---

(١) سورة النور — ٢١ ·· انها لصورة مستنكرة أن يخطوا المؤمنون خلف خطوات الشيطان ·· وهم أجدر الناس أن ينفروا منه وأن يسلكوا طريق الحق ·· ولا يتبعوا خطوات الشيطان في طريقه المشؤوم ·· والإنسان معرض للنزعات·· وعرضة للتلوث إلا أن رحمة الله وفضله يدركانه حين يتجه الى ربه يسير على نهجه واحتكامه ·· وما الشيطان ليأمر إلا بالفحشاء والمنكر والفساد ···

(٢) سورة الأنبياء — ١٠٧ ···

(٣) سورة الأعراف — ١٥٧ ···

وكان حظ السابقين روحانية القربى منه والزلفى[1] لديه والصحبة له ·· « **فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم مع النبيين**[2]» ··

وكان حظ أصحاب الشمال من روحانية حمايتهم في الدنيا ·· وأمنهم من العقوبة المعجلة ··« **وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم**[3]» ·

فلما آن أوان ظهور جسمانيته صلى الله عليه وسلم إلى الوجود · نبت غصن وجوده مستقيماً قويماً ·· فلما ثبت أصله ونبت فرعه ناداه متولي سياسته ·· « **فاستقم كما أمرت**[4] » ·· فكانت صفته صلى الله عليه وسلم الاستقامة ·· ومقامه دار المقامة ·· فلما استقام رحل عن الكونين ·· ولما أقام نقل من مقام إلى مقام حتى استقر به المنزل فأقام ···

فالمقام الأول مقام الوجود في الدنيا ·· وهو قوله تعالى : « **يا أيها المدثر ·· قم فانذر**[5] » ···

والمقام الثاني المقام المحمود في الآخرة ·· وهو قوله تعالى : « **عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً**[6] » ···

والمقام الثالث مقام الخلود في الجنة ·· وهو قوله تعالى : « **الذي أحلنا دار المقامة من فضله**[7] ···

---

(١) **الزُّلْفَى** ·· هي المنزلة والدرجة المقربة ···
(٢) سورة النساء ـ ٦٩ ···
(٣) سورة الأنفال ـ ٣٣ ···
(٤) سورة هود ـ ١١٢ ···
(٥) سورة المدثر ـ ١ و ٢ ···
(٦) سورة الإسراء ـ ٧٩ ···
(٧) سورة فاطر ـ ٣٥ ···

والمقام الرابع المقام المشهود •• مقام قاب قوسين أو أدنى لرؤية المعبود : « **ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى**[1] » •••

فهو المخصوص بالدنو والعلو والشهود •• إذ كان هو المقصود من كل الوجود •• لأن الوجود لما كان شجرة كان هو ثمرتها •• وكان هو جوهرتها •• فالشجرة المثمرة إنما تثمر بالحبة التي ينبت بها أصلها •• فاذا غرست تلك الحبة •• وغذيت وربيت •• حتى نبتت وفرعت وأورقت واهتزت وأثمرت •• فاذا نظرت تلك الشجرة •• رأيتها في تلك الحبة التي نبتت منها هذه الشجرة •• فالحبة هي البداية •• حتى أظهرت صورة الشجرة •• والشجرة في النهاية بها ظهرت •• فأظهرت صورة تلك الحبة •• فكذلك كان ﷺ في المعنى في السابق •• واختفاؤه وظهوره في الصورة في اللاحق واشتهاره •• وهو معنى قوله ﷺ : « **كنت نبياً وآدم بين الماء والطين**[2] » فكان هو مظهر معنى هذه الشجرة •• وهو مظهر صورته ﷺ •• فما برح[3] بلسان القدم مذكوراً •• وفي طي العدم منثوراً •

وما مثال ذلك إلا مثال تاجر عمد إلى فراشه وبزه فطواه في خزانة ملكه ووضعه أثواباً بعضها فوق بعض •• فأول ثوب دمجه وطواه •• هو آخر ثوب أظهره وأبداه •• كذلك سيدنا محمد ﷺ كان أولاً لكل وجوداً •• وآخرهم ظهوراً •• وخروجاً •••

فلما تولى مقصاراً لقدر سياسة هذا الغصن النبوي •• فغذاه

---

(١) سورة النجم ــ ٨ و ٩ •••

(٢) لم نجد حديثاً بهذا اللفظ •• انظر ص رقم (٦١) حاشية رقم (٣) من هذا الكتاب •••

(٣) **ما برح** ــ ما زال •••

بلباب بره وسقاه بكأس محبته ٠٠ وحماه في قلتّة(١) حماه ٠٠ ورباه حتى اهتزت رباه ٠٠ وتفرعت نفحات شذاه ٠٠ فكانت تلك النفحات غذاء أرواح العارفين ٠٠ ونور بصائر المؤمنين ٠٠ وريحانة حضرة المحبين ٠٠ وعَرْصَة مجمع العاصين ٠٠ وغياث مستسقي المذنبين ٠ فان هب من تلقاء أصحاب الشمال سموم خطيئة أو عاصف معصية ٠ فأمال غصناً قد أنبته الله نباتاً ٠٠ فمال به إلى عمل من أعمال أهل الشمال تلاعب بفرعه ٠٠ فأثر ذلك في خضرة نضارة زرعه ٠٠ لكن أصله في أرض الايمان ثابت ٠٠ فما يضره ما حدث في فرعه النابت ٠ إذا تداركه صاحب سيئاته فحماه من ذلك الهوى ٠٠ وأماله إلى طريق الاستقامة بعد الطوى ٠٠ وسقاه بمــاء الاستغفار حتى ارتوى ٠٠ فهنالك يقبل منه ما نوى ٠٠ ويورق غصن إيمانه بعدما زوي ٠٠ ويقوم خطيب الاعتذار عنه ٠٠ وهو التصادق فيما نقل وروى ٠٠ ويقسم : « **والنجم إذا هوى ٠٠ ما ضل صاحبكم وما غوى**(٢) » ٠٠

ثم اعلم أن الغصن المحمدي قد حصل من روحانية ما هوى مادة الأرواح ٠٠ ومن جسمانية ما هو مادة الأشباح ٠٠ فأما مادة روحانيته جودة في سر قولــه تعــالى : « **الله نــور السموات والأرض**(٣) » ٠٠ إلى قوله تعالى « **مصباح** » يعني مصباح نور نبينا محمد ﷺ ٠٠ فقد جعله مصباح مشكاة الوجود ٠٠ فشبه الكون بالمشكاة ٠٠ وسيدنــا محمداً ﷺ بالزجاجة ٠٠ والنور الذي هو قلبه بالمصباح ٠٠ فأشرق نور باطنه على ظاهره ٠٠ كاشراق المصباح في الزجاجة ٠٠ فصار نور المصباح ناراً ٠٠ والزجاجة نوراً لصفائها ٠٠ فصار نوراً ٠٠٠

---

(١) **القَلّة** : الجرة العظيمة الضخمة من الفخار ٠٠٠

(٢) سورة النجم ـ ١ و ٢ ٠٠٠

(٣) سورة النور ـ ٣٥ ٠٠٠

وكان حظ كل مخلوق من ذلك بحسب قربه منه ٠٠ واتباعه له ٠٠ والدخول في شيعته ٠٠ والعمل بشريعته ٠٠ وهو معنى قوله تعالى : « **وأنزلنا من السماء ماء بقدر**[١] » ٠٠ فشبه الله تعالى حبيبه محمداً ﷺ بالماء النازل من السماء بقدر ٠٠ لأن الماء حياة كل شيء ٠ وكذلك كان نوره ﷺ حياة كل قلب ٠٠ ووجوده رحمة لكل شيء ٠

ثم بين انتفاع الناس بنوره ٠٠ وما نالهم من بركته ﷺ بالأودية فجعل القلوب أودية منها الكبير والصغير ٠٠ والجليل والحقير ٠٠ فاحتمل كل قلب على قدر وسعه ومقدار مادته من الماء ٠ وتطرق السيل إليه ٠٠ « **قد علم كل أناس مشربهم**[٢] » ٠٠٠

ثم شبه جسمانيته بالزبد الرابي المحتمل على وجه الماء الصافي ٠ وهو مرباه الظاهر من الأكل والشرب والنكاح ٠٠ ومشاركة الناس في أفعالهم وأحوالهم فذلك كله يذهب ويتلاشى ٠٠ « **وأما ما ينفع الناس**[٣] » ٠ من نبوته ورسالته وحكمته وعلمه ومعرفته وشفاعته ٠ « **فيمكث في الأرض**[٤] » ٠٠٠

واعلم أنه إنما كانت حكمة خلقه كذلك ٠٠ أنه خلق من لطيف وكثيف ليكون كامل الوصف كامل الخلق ٠٠ خلقه الله من ضدين ٠٠ جسماني وروحاني ٠٠٠

فجعل جسمانيته وبشريته لملاقاة البشر ٠٠ ومقايسات الصور ٠ فجعل له قوة يلاقي بها البشر ٠٠ فيمدهم بمادة بشريته ٠٠ فيكون معهم بهم ٠٠ فيكون هم لهم ٠٠ « **إنما أنا بشر مثلكم** [٥] » ٠٠

---

(١) سورة البقرة ــ ٦٠ ٠٠٠
(٢) سورة المؤمنون ــ ١٨ ٠٠٠
(٣و٤) سورة الرعد ــ ١٧ ٠٠٠
(٥) سورة الكهف ــ ١١٠ ٠٠٠

يجانسهم ويشاكلهم •• لأنه لو برز إليهم في هيئة روحانية ملكية نورانية لما أطاقوا مقابلته •• وما استطاعوا مقاومته •• فلذلك منّ الله تعالى بقوله : « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم**[1] » •••

ثم جعل له قوة روحانية يقابل بها عالم الروحانيين •• وملكوت العلويين •• ليكون تام البركة •• تام الرحمة •• والروحانيون يشهدون جسمانيته •••

ثم جعل له وصف ثالث خاص خارج عن هذين الوصفين •• وهو أنه جعل فيه وصف رباني وسر إلهي •• يثبت به عند تجلي صفات الربوبية •• ويطيق به مشاهدة الحضرة الالهية •• ويتلقى به أسرار أنوار الفردانية •• ويسمع به خطاب الاشارات القدسية • وينشق به عطر النفحات الرحمانية •• ويعرج به إلى المقامات العذبة البهية •• وهو معنى سر قوله ﷺ : « **لست كأحد منكم**[2] » •• وقوله ﷺ : « **لي وقت لا يسعني فيه غير ربي سبحانه**[3] » •• فهذا المقام ليس مختص به ملك مقرب ولا نبي مرسل •• كأس لم يتناوله سواه •• وعروس ما جليت إلا عليه •• وهذا هو المقام المخصوص به •• وهو أحد المقامات الأربعة التي ذكرناها •• وأما الثلاثة الباقية فانها كرامات لسائر الخلق ليتناول كل منهم ما قسم له من النصيب •••

فأما المقام المحمود •• فمخصوص بعالم الصورة وهو عالم الملك في الدنيا •• فيتناولهم وجود طمأنينة وبركة نبوته ورسالته • « **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**[4] » •• أقيم على منبر : « **يا أيها**

---

(١) سورة التوبة ـ ١٢٨ •••

(٢و٣) ليس بحديث •• ولم نجد له أصل في الأحاديث •• بل هو كلام يذكره الصوفيين في رسالة القشيري •••

(٤) سورة الأنبياء ـ ١٠٧ •••

الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك[1] » •• فهو في الدعوة مجيبهم • وفي النصيحة خطيبهم •• ومن الزلزلة طبيبهم •• ومن المحبة نصيبهم •• فهذا مخصوص بأهل الدنيا •••

وأما المقام الثاني •• فهو المقام المحمود في القيامة •• وذلك نصيب الملأ الأعلى فينالهم من بركة مقامه •• ومشاهدة جماله •• وسماع كلامه •• « **يوم يقوم الروح والملائكة صفاً**[2] » •• يؤذن له في الخطاب •• فيقوم خطيباً •• والملائكة صفافاً •• والخلائق وقوفاً •• فيفتتح خطبته بالشفاعة لأمته •• ينادي « **أمتي ـ أمتي** » فيجيبه : « **رحمتي ـ رحمتي** » •••

وأما المقام الثالث •• فالشهود •• وذلك في دار الخلود •• لينال أهل الجنة منه نصيبهم •• وتتمتع بمشاهدته الحور •• وتتشرف بحلوله القصور •• ويقدم لقدومه السرور •• وتزداد الجنة نوراً •• وترفع بقدومه الحجب •• وتزول الشرور •••

والمقام الرابع : هو المقام الذي خص به ﷺ •• وهو مقام رؤية المعبود جلاً وعلا •• وهو مقام قاب قوسين أو أدنى •• وذلك أنه لما كان ثمرة شجرة الكون ودرة صدفة الوجود وسره •• ومعنى كلمة « كُنْ » ولم تكن الشجرة مراده لذاتها •• وإنما كانت مرادة لثمرتها •• فهي محمية محروسة لاجتناء ثمرتها •• واستجلاء زهرتها •••

فلما كان المراد عرض هذه الثمرة بين يدي مثمرها •• وزفها إلى حضرة قربه •• والطواف بها على ندمان حضرته •• قيل له :

---

(١) سورة المائدة ـ ٦٧ •••
(٢) سورة النبا ـ ٣٨ •••

يا يتيم أبي طالب قم فان لك طالب قد ادخر لك مطالب ·· فأرسل إليه أخص خدام الملك ···

فلما ورد عليه قادماً وافاه على فراشه نائماً .

فقال له : يا جبريل إلى أي ··؟؟···

فقال : يا محمد ارتفع الأيْن من البين ·· فاني لا أعرف في هذه النوبة أني ·· لكني رسول القدم أرسلت إليك من جملة الخدم · « **وما نتنزل إلا بأمر من ربك**[1] » ···

قال : يا جبريل فما الذي مراد مني ··؟؟··

قال : أنت مراد الارادة مقصود المشيئة ·· فالكل مراد لأجلك · وأنت مراد لأجله ·· وأنت مختار الكون ·· أنت صفوة كأس الحب أنت درة هذه الصدفة ·· أنت ثمرة هذه الشجرة ·· أنت شمس المعارف ·· أنت بدر اللطائف ·· ما مهدت الدار إلا لرفعة محلك ·· ما هيأ هذا الجمال إلا لوصلك ·· ما روق كأس المحبة إلا لشربك ·· فقم ·· فان الموائد لكرامتك محدودة ·· والملأ الأعلى يتباشرون بقدومك عليهم ·· والكروبيون يتهللون بورودك إليهم ·· وقد نالهم شرف روحانيتك ·· فلا بد لهم من نصيب جسمانيتك ·· فشرف عالم الملكوت ·· كما شرفت عالم الملك ·· وشرف بوطء قدمك قمة السماء ·· كما شرفت بها أديم البطحاء ·

قال : يا جبريل الكريم ·· يدعوني فماذا يفعل بي ··؟؟···

قال : ليغفر لك ما تقدم من ذنبك ·· وما تأخر ···

قال : هذا لي ·· فماذا لعيالي وأطفالي ·· فان شر الناس من أكل وحده ···

قال : « **ولسوف يعطيك ربك فترضى**[2] » ···

---

(١) سورة مريم ــ ٦٤ ···

(٢) سورة الضحى ــ ٥ ···

قال : يا جبريل •• الآن طاب قلبي •• ها أنا ذاهب إلى ربي• فقرب له البراق •••

فقال : مالي بهذا ••؟؟••

قال : مركب العشاق •••

قال أنا مركبي شوقي •• وزادي توقي •• ودليلي آنا لا أصل إليه إلا به •• ولا يدلني عليه إلا هو •• وكيف يطيق حيوان ضعيف أن يحمل من يحمل أثقال محبته •• ورواسي معرفتــه •• وأسرار أمانته التي عجزت عن حملهـــا السموات والأرض •• والجبال •• وكيف تطيق أن تدل بي وأنت الحائر عند سدرة المنتهى •• وقــد انتهى إلى حضرة ليس لها منتى •• يا جبريل : آين آنت مني •• ولي وقت لا يسعني فيه غير ربي •• يا جبريل : إذا كان محبوبي ليس كمثله شيء •• فأنا لست كأحدكم •• المركوب يقطع به المسافات والدليل يستدل به إلى الجهات •• وإنما ذلك محل الحدثات •• وأنا حبيبي مقدس عن الجهات •• منزه عن الحدثات •• لا يوصل إليه بالحركات •• ولا يستدل عليه بالاشارات •• فمن عــرف المعاني عرف ما أعاني •• هلم إن قربي منه قاب قوسين أو أدنى •••

فوقعت هنية الوقت على جبريل •••

فقال : يا محمد إنما جيء بــي إليك لأكون خادم دولتك •• وصاحب حاشيتك •• وجيء بالمركب إليك لاظهار كرامتك •• لأن الملوك من عاداتهم إذا استزاروا حبيباً •• آو استدعوا قريبــاً •• وأرادوا ظهور كرامتهم واحترامهم •• أرسلوا أخص خدامهم •• وأعز دوابهم •• لنقل أقدامهم •• فجئناك على اسم عــادة الملوك وآداب السلوك •••

ومن اعتقد أنه سبحانه وتعالى يوصل إليه بالخطأ وقع في الخطأ ••!!•• ومن ظن أنه محجوب بالغطاء فقد حرم العطاء••!!•

يا محمد •• ان الملأ الأعلى في انتظارك •• والجنان قد فتحت أبوابها •• وزخرفت رحابها •• وتزينت أترابها •• وروق شرابها كل ذلك فرحاً بقدومك •• وسرورا بورودك •• والليلة ليلتك •• والدولة دولتك •• وأنا منذ خلقت منتظراً هذه الليلة •• وقد جعلتك الوسيلة في حاجة •• قلت فيها حيلتي •• وانقطعت وسيلتي فأنا فيها حائر العقل •• ذاهل الفكر •• داهش السر •• مشغول البال •• زائد البلبال •••

يا محمد •• حيرتي أوقفتني في ميادين أزله وأبده •• فجلت في الميدان الأول •• فما وجدت له أول •• وملت إلى الميدان الآخر• فاذا هو في الآخر أول •• فطلبت رفيقاً إلى ذلك الرفيق •• فتلقاني ميكائيل في الطريق •• فقال : إلى أين ••؟؟•• الطريق مسدودة• والأبواب دونه مردودة •• لا يوصل إليه بالأزمان المعدودة •• ولا يوجد في الأماكن المحدودة •• قلت : فما وقوفك في هذا المقام•؟ قال : شغلني بمكاييل البحار •• وانزال الأمطار •• وارسالها إلى سائر الأقطار •• فأعرف كم أجاجها مدداً •• وكم تقذف أمواجها أبداً •• ولا أعرف للأحدية عددا •• قلت : فأين اسرافيل ••؟•• قال : ذلك أدخل في مكتب التعليم •• يصافح بصفحة وجهه اللوح المحفوظ •• ويستنسخ منه ما هو مبروم ومنقوض •• ثم يقرأ على صبيان التعليم في مثال : « **ذلك تقدير العزيز العليم**[1] » •• ثم هو

---

(١) سورة الأنعام ـ ٩٦ •••

في زمن تعلمه لا يرفع رأسه حياء من معلمه ·· فطرفه عن النظر مقصور ·· وقلبه عن الفكر محصور ·· فهو كذلك إلى يوم أن ينفخ في الصور ···

قلت : فهلم نسأل العرش ونستهد به ·· ونستنتج منه ما علمه ونستمليه ·· فلما سمع العرش ما نحن فيه ·· اهتز طرباً ·· وقال، لا تحرك به لسانك ·· ولا تحدث به جنانك ·· فهذا سر لا يكتشفه حجاب ·· وستر لا يفتح دونه باب ·· وسؤال ليس له جواب ·· ومن أنا في البين حتى أعرف له أين ··؟؟·· وما أنا إلا مخلوق من حرفين ·· وبالأمس كنت لا أثر ولا عين ·· من كان بالأمس عدماً مفقوداً ·· كيف يعرف رؤية من لم يزل موجوداً ·· ولا والداً ولا مولوداً ·· وهو سبقني بالاستواء ·· وقهرني بالاستيلاء ·· فلولا استواؤه لما استويت ·· ولولا استيلاؤه لما اهديت ·· استوى إلى السماء وهي دخان ·· واستوى على العرش لقيام البرهان ·· فوعزته لقد استوى ·· ولا علم لي بما استوى ·· وأنا والثرى بالقرب منه على حد سوى ·· فلا أحيط بما حوى ·· ولا أعرف ما زوى ·· ولكني عبد له ·· لكل عبد ما نوى[1] ·· ثم إني أخبرك بقصتي ·· وأبث إليك شكوى غصتي ·· أقسم بعلي عزته ·· وقوى قدرته ·· لقد خلقني ·· وفي بحار أحديته غرقني ·· وفي بيداء أبديته حيرني ···

---

(١) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ : يقول : إنما الأعمال بالنيات ·· وإنما لكل امرىء ما نوى ·· فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ·· فهجرته الى الله ورسوله ·· ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر إليه ···
أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي ···

تارة يطلع من مطالع أبديته فينعشني ...

وتارة يدنيني من مواقف قربه فيؤنسني ...

وتارة يحتجب بحجاب عزته فيوحشني ...

وتارة يناجيني بمناجاة لطفه فيطربني ...

وتارة يواصلني بكاسات حبه فيسكرني ...

وكلما استعذبت من عربدة سكري .. قال لسان أحديته «**لن تراني**» فذبت من هيبته فرقاً .. وتمزقت من محبته قلقاً .. وصعقت عن تجلي عظمته .. كما خر موسى صعقاً .. فلما أفقت من سكرة وجدي به .. قيل لي: أيها العاشق هذا جمال قد صنّاه. وحسن قد حجبناه .. فلا ينظره إلا حبيب قد اصطفيناه .. ويتيم قد ربيناه .. فاذا سمعت «**سبحان الذي أسرى بعبده**[1]» .. فقف على طريق عروجه إلينا وقدومه علينا .. لعلك ترى من يرانا .. وتفوز بمشاهدة من لم ينظر سوانا ...

يا محمد: إذا كان العرش مشوقاً إليك .. فكيف لا أكون خادم يديك ...

فقدم إليه مركبه الأول: وهو البراق إلى بيت المقدس ...

ثم المركب الثاني: وهو المعراج إلى السماء الدنيا ...

ثم المركب الثالث: وهو أجنحة الملائكة من سماء إلى سماء .. وهكذا إلى السماء السابعة ...

ثم المركب الرابع: وهو جناح جبريل عليه السلام إلى سدرة المنتهى ...

فتخلف جبريل عليه السلام عندها ...

---

(١) سورة الإسراء ـ ١ ...

فقال : يا جبريل نحن الليلة أضيافك ‥ فكيف يتخلف الضيف عن مضيفه ‥ أههنا يترك الخليل خليله …

فقال : يا محمد ‥ أنت ضيف الكريم ‥ ومدعو القديم ‥ لو تقدمت الآن بقدر أنملة لاحترقت«**وما منا إلا له مقام معلوم**[1]».

قال : يا جبريل ‥ إذا كان كذلك ألك حاجة ‥؟؟…

قال : نعم ‥!!‥ إذا انتهى بك إلى الهيب حيث لا منتهى ‥ وقيل لك ها أنت ‥ وها أنا ‥ فاذكرني عند ربك …

ثم زج به جبريل عليه السلام زجة فخرق سبعين ألف حجاب من نور …

ثم تلقاه المركب الخامس ‥ وهو الرفرف من نور أخضر ‥ قد سد ما بين الخافقين مركبه حتى انتهى إلى العرش ‥ فتمسك العرش بأذياله ‥ وناداه بلسان حاله ‥ وقال : إلى متى تشرب من صفاء وقتك آمناً من معتكره …

تارة يتشوق إليك حبيبك وينزل إلى السماء الدنيا …

وتارة يطوف بك على ندمان حضرته ويحملك على رفرف رأفته «**سبحان الذي أسرى بعبده**[2]» …

وتارة يشهدك جمال صمدانيته «**ما كذب الفؤاد ما رأى**[3]».
وتارة يشهدك جمال صمدانيته «**ما زاغ البصر وما طغى**[4]».

---

(١) سورة الصافات ـ ١٦٤ …
(٢) سورة الإسراء ـ ١ …
(٣) سورة النجم ـ ١١ …
(٤) سورة النجم ـ ١٧ …

وتارة يطلعك على سرائر ملكوتيته « **فأوحى إلى عبده ما أوحى**[1] » ...

وتارة يدنيك من حضرة قربه .. « **فكان قاب قوسين أو أدنى**[2] » ...

يا محمد .. هذا أوان الظمآن إليه .. واللهفان عليه .. والمتحير فيه لا أدري من أي جهة آتية .. جعلني أعظم خلقه .. فكنت أعظمهم وأشدهم خوفاً منه ...

يا محمد .. خلقني يوم خلقني .. فكنت أرعد من هيبة جلاله .. فكتب على قائمتي لا إله إلا الله .. فازددت لهيبة اسمه ارتعادا وارتعاشاً .. فلما كتب عليّ محمد رسول الله .. سكن لذلك قلقي .. وهدأ روعي .. فكان اسمك أماناً لقلبي .. وطمأنينة لسري .. ورقية لقلقي .. فهذه بركة وضع اسمك عليّ فكيف إذا وقع جميل نظرك إليّ ...

يا محمد .. أنت المرسل رحمة للعالمين .. ولا بد لي من نصيب في هذه الليلة .. ونصيبي من ذلك .. آن تشهد لي بالبراءة من النار مما نسبه إليّ أهل الزور .. وتقوله على أهل الغرور .. فانه أخطأ فيّ قوم فضلوا .. وظنوا أني أسع من لا حدّ له .. وأحمل من لا هيئة له .. وأحيط بمن لا كيفية له ...

يا محمد .. من لا حد لذاته .. ولا عد لصفاته .. فكيف يكون مفتقراً إليّ .. أو محمولاً عليّ .. فاذا كان الرحمن اسمه ..

---

(١) سورة النجم ــ ١٠ ...
(٢) سورة النجم ــ ٩ ...

والاستواء صفته ونعته •• وصفته ونعته متصلان بذاته •• فكيف يتصل بي •• أو ينفصل عني •• ولا أنا منه •• ولا هو مني •••

يا محمد •• وعزته لست بالقرب منه وصلاً •• ولا بالبعد عنه فضلاً •• ولا بالمطيق له حملاً •• ولا بالجامع له شملاً •• ولا بالواجد له مثلاً •• بل أوجدني من رحمة منه وفضلاً •• ولو مَحَّقني[(1)] لكان فضلاً منه وعدلاً •••

يا محمد •• أنا محمول قدرته •• ومعمول حكمته •• فكيف يصبح أن يكون الحامل محمولاً •• فلا تقف ما ليس لك به علم •• **« ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا[(2)] »** •••

فأجابه لسان حاله ﷺ :

أيها العرش •• إليك عني •• فأنا مشغول عنك •• فلا تكدر علي صفوتي •• ولا تشوش علي خلوتي •• فما في الوقت سعة لخطابك •• ولا محل لعتابك •• فما أعاره ﷺ طرفاً ولا قرأ من مسطور ما أوحى إليه حرفاً •• **« ما زاغ البصر »** •••

ثم قدم المركب السادس •• وهو التأييد •• فنودي من فوقه • ولم ير حافظك قدامك •• **ها أنت وربك •• قال** : فبقيت متحيراً لا أعرف ما أقول ولا أدري ما أفعل •• إذا وقعت على شفتي قطرة أحلى من العسل •• وأبرد من الثلج •• وألين من الزبد •• وأطيب ريحاً من المسك •• فصرت بذلك أعلم من جميع الأنبياء والرسل •• فجرى على لساني : التحيات المباركات لله الصلوات الطيبات لله •• فأحببت السلام عليك يا أيها النبي ورحمة الله وبركاته •• فأشركت

---

(1) مَحقَتَني ـ امحَقه ـ افناه ومحاه •••
(2) سورة الإسراء ـ ٣٦ •••

اخواني الأنبياء فيما خصصت به ·· فقلت : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ·· أراد بهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ···

ولهذا قيل لأبي بكر رضي الله عنه ·· ليلة أسري برسول الله ﷺ إنه رأى ربه ·· قال : صدق وكنت معه متمسكاً بأذياله ·· مشاركة في مقاله ·· قيل : كيف ··؟؟·· قال في قوله : السلام علينا ·· فأجابه الملائكة ·· أشهد أن لا إله إلا الله ·· وأن محمداً رسول الله·

قال : ثم نوديت ادن يا محمد ·· فدنوت ·· ثم وقفت ·· وهو معنى قوله عز وجل : « **ثم دنا فتدلى**[1] » ·· وقيل : دنا محمد ﷺ في السؤال فتدلى ·· فتقدم للرب عز وجل ·· قيل : دنا بالشفاعة ·· وتقرب للرب بالاجابة ·· وقيل : دنا بالخدمة ·· وتقرب للرب بالرحمة ·· « **ثم دنا فتدلى**[2] » ·· معناه : دنا محمد ﷺ من ربه فتدلى عليه الوحي من ربه ·· دنا لطافة ·· فتدلى عليه رأفة ورحمة لا يوصف بقطع مفازة ولا مسافة ·· قد ذهب الأين من البين ·· وتلاشى الكيف ·· واضمحل الأين ·· فكان قاب قوسين ·· فلو اقتصر على قاب قوسين لاحتمل أن يكون للرب مكاناً ·· وإنما قوله « **أو أدنى** » لنفى المكان وكان معه حيث لا مكان ولا زمان ·· ولا أوان ولا أكوان ···

فنودي :

يا محمد : تقدم ···

فقال : يا رب إذا انتفى الأين ·· فأين أضع القدم ··؟؟···

قال : ضع القدم على القدم ·· حتى يعلم الكل أني منزه عن الزمان والمكان والأكوان ·· وعن الليل والنهار ·· وعن الحدود والآقطار ·· وعن الحد والمقدار ···

---

(١) سورة النجم ــ ٨ ···

يا محمد •• انظر •••

فنظر •• فرأى نوراً ساطعاً •••

فقال : ما هذا النور ••؟؟•••

قيل : ليس هذا نوراً •• بل هو جنان الفردوس •• لما ارتقيت صارت في مقابلة قدميك •• وما تحت قدميك فداء لقدميك •••

يا محمد •• مبدأ قدمك منقطع أوهام الخلائق •••

يا محمد •• ما دمت في سير الأين •• جبريل دليلك•• والبراق مركبك •• فاذا ذهب المكان•• وغبت عن الأكوان•• وانتفى الأين وارتفع البين من البين •• ولم يبق إلا قاب قوسين •• فأنا الآن دليلك •

يا محمد •• افتح لك الباب •• وأرفع لك الحجاب •• وأُسمعك طيب الخطاب •• في عالم الغيب •• فوحدتني تحقيقاً وإيماناً •• فوحدني الآن في عالم الشهود مشاهدة وعياناً •••

فقال : أعوذ بعفوك من عقوبتك •••

فقيل : هذا لعصاة أمتك •• ليس حقيقة مدعى وحدتي •••

فقال : لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك •••

فقال : يا محمد •• إذا كلّ لسانك عن العبارة •• فلأكسونه لسان الصدق « **وما ينطق عن الهوى**(١) » •• فاذا ضل عيانك عن الاشارة فلأجعلن عليك خلعة الهداية « **ما زاغ البصر وما طغى**(٢)» • ثم لأعيرنك نوراً تنظر به جمالي •• وسمعاً تسمع به كلامي •• ثم أعرفك بلسان الحال معنى عروجك عليّ وحكمة نظرك إليّ •• فكأنه يقول مشيراً •••

---

(١) سورة النجم ــ ٨ •••

(٢) سورة النجم ــ ١٧ •••

يا محمد ·· « **إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً**[1] » ··
والشاهد مطالب بحقيقة ما شهد به ·· ولا يجوز له الشهادة على غائب ·· فأريك جنتي لتشاهد ما أعددته لأوليائي ·· وأريك ناري لتشاهد ما أعددته لأعدائي ·· ثم أشهدك جلالي ·· وأكشف لك عن جمالي ·· لتعلم أني منزه في كمالي عن المثيل والشبيه والبديل والنظير ·· والمشير ·· وعن الحد والقد ·· وعن الحصر والعد ·· وعن الجوز والفرد ·· وعن المواصلة والمفاصلة ·· والمماثلة ·· والمشاكلة ·· والمجالسة ·· والملامسة ·· والمباينة ·· والممازحة ·

يا محمد ·· اني خلقت خلقاً ·· ودعوتهم إليّ ·· فاختلفوا عليّ ···

فقوم جعلوا العزيز ابني ·· وان يدي مغلولة وهم اليهود ··

وقوم زعموا أن المسيح ابني ·· وأن لي زوجة وولدا ·· وهم النصارى ···

وقوم جعلوا لي شركاء ·· وهم الوثنية ···

وقوم جعلوني في صورة ·· وهم المجسمة ···

وقوم جعلوني محدوداً ·· وهم المشبهة ···

وقوم جعلوني معدوماً ·· وهم المعطلة ···

وقوم زعموا أني لا أرى في الآخرة وهم المعتزلة ···

وها أنا قد فتحت لك بابي ·· ورفعت لك حجابي ·· فانظر يا حبيبي يا محمد ·· هل تجد فيّ شيئاً مما نسبوني إليه ···

فرآه ﷺ بالنور الذي قواه به ·· وأيده به ·· من غير إدراك

---

(١) سورة الأحزاب ـ ٤٥ ···

ولا احاطة فرداً صمداً ·· لا في شيء ·· ولا على شيء ·· ولا قائماً بشيء ·· ولا مفتقراً إلى شيء ·· ولا هيكلاً ·· ولا شبهاً ولا صورة· ولا جسماً ·· ولا مميزاً ·· ولا مكيفاً ·· « **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**[1] » ·· فلما كلمه شفاهاً ·· وشاهده كفاحاً ·· فقال : يا حبيبي ·· يا محمد ·· لا بد لهذا الأمر من سر لا يذاع ·· وزمن لا يشاع ·· « **فأوحى الى عبده ما أوحى**[2] » ·· فكان سر من سر في سر ···

وصلى الله وسلم وبارك على أشرف مخلوقاته ·· سيدنا ونبينا ومولانا محمد ·· بحر أنواره ·· ومعدن أسراره ·· ولسان حجته وإمام حضرته ·· وعروس مملكته ·· وعين حقيقته ·· المتلذذ بمشاهدته ·· عين أعيان خلقه ·· المقتبس من نور ضياءه ·· صلاة تحل بها عقدتي ·· وتفرج بها كربتي ·· وتفضي بها آربي ·· وتبلغني بها مطلبي ·· صلاة دائمة بدوامك ·· باقية ببقائك ·· قائمة بذاتك ·· صلاة ترضيك وترضيه بها عنا يا رب العالمين ··

آمين

---

(١) سورة الشورى ـ ١١ ···

(٢) سورة النجم ـ ١٠ ···

تمت شجرة الكون بحمد الله تعالى

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

والحمد لله رب العالمين ..

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم
تفسير الجلالين
جامع الأصول في أحاديث الرسول
صحيح مسلم
صحيح بخاري
الفتوحات المكية ـ محي الدين ابن عربي
فصوص الحكم ـ محي الدين ابن عربي
محاضرات الأبرار ـ محي الدين ابن عربي
سير الأولياء ـ صفي الدين الحسين الأنصاري الخزرجي
جامع كرامات الأولياء ـ الشهرستاني
بوارق الحقائق ـ بهاء الدين الشيوخي الشهير بالرواس
حجة الله على العالمين
الأحاديث القدسية
الروض المعطار في خبر الأقطار ـ الحِمْيَري
سيرة ابن هشام
كشف الخفاء ومزيل الالباس ـ اسماعيل العجلوني الجراحي

دائرة معارف القرن العشرين ـ فريد وجدي
احياء علوم الدين ـ الغزالي
قصص الأنبياء ـ ابن كثير
في ظلال القرآن ـ سيد قطب
محيط المحيط ـ بطرس البستاني
القاموس الفقهي ـ سعدي أبو جيب
الموسوعة العربية الميسرة ـ
موسوعة المورد ـ منير بعلبكي
معارج القدس في مدارج معرفة النفس ـ الغزالي
الروح ـ ابن تيمية
كبرى اليقينات الكونية ـ محمد سعيد رمضان البوطي
الوثائق السياسية والادارية في الأندلس وافريقية ـ محمد ماهر حمادة
عصر الانبعاث ـ بطرس البستاني ...
في سبيل موسوعة فلسفية ـ الدكتور مصطفى غالب
شذرات الذهب ـ ابن العماد الحنبلي
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ التغزي بردي
الأعلام ـ الزركلي
خطط الشام ـ محمد كرد علي
وفيات الأعيان ـ ابن خلكان
سير أعلام النبلاء ـ شمس الدين الذهبي
العبر في خبر من غبر ـ محمد بن أحمد الذهبي
مرآة الزمان ليوسف بن قزاوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي
معجزة القرن العشرين في ثلاثية وسباعية آوامر القرآن الكريم ـ
الدكتور ابن خليفة عليوي ...

الفهرست :

كتب صدرت للمحقق

١ ـ مثلث برمودا والأطباق الطائرة بين الحقيقة والأسطورة

٢ ـ أغرب القبائل والشعوب بالقرن العشرين

٥ ـ رحلة جبابرة العقل البشري في كشف لغز مثلث برمودا ومثلث فورموزا والأطباق الطائرة

٦ ـ فضائح القرن العشرين

٧ ـ المسكونون بالشيطان

٨ ـ شجرة الكون

للمراجعة والاستفسار ص‌ب ١٢٨١٨



هذا الكتاب

إنّ الشيخ محي الدّين بن عربي من أغزر الكتّاب
المسلمين علماً. وأوسعهم أفقاً.. وأسبقهم إلى
العبقريّة الفذّة في ميدان دخل فيه الكثير من
قبله وبعده.. لكنهم لم يخرجوا بمثل ما خرج
به ابن عربي.. ولا مبالغة في القول.. بأنه
يعتبر بلا شك أو جدل من المسلمين الأعمق
غوراً والأكبر قدراً.. والأرفع أثراً في مجال
تشكيل العقيدة الصوفية متلبسة بفلسفة سامية
وذلك بعصره وكل عصر...

رياض

دار القلم
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان